أوضاع الإمبراطورية الرومانية في عهد فاليريان (٢٥٣- ٢٦٠م)

أ.د زياد عويد سويدان المحمدي
جامعة الانبار – كلية الآداب – قسم التاريخ
art.zead75@uoanbar.edu.iq

م. م . مريم شكر حجاب الفهداوي
جامعة الانبار – كلية الآداب – قسم التاريخ
walhyat186@gmail.com

الكلمات المفتاحية: فاليريان، المسيحية، الرومانية، غالينوس، الملوك والحكام.

كيفية اقتباس البحث
المحمدي، زياد عويد سويدان ، مريم شكر حجاب الفهداوي ، أوضاع الإمبراطورية الرومانية في عهد فاليريان (٢٥٣- ٢٦٠م)،مجلة مركز بابل للدراسات الانسانية، تموز ٢٠٢٦، المجلد:١٦ ،العدد:٧ .

هذا البحث من نوع الوصول المفتوح مرخص بموجب رخصة المشاع الإبداعي لحقوق التأليف والنشر (Creative Commons Attribution) تتيح فقط للآخرين تحميل البحث ومشاركته مع الآخرين بشرط نَسب العمل الأصلي للمؤلف، ودون القيام بأي تعديل أو استخدامه لأغراض تجارية.

مفهرسة في Indexed
IASJ

مسجلة في Registered
ROAD

Conditions of the Roman Empire during the reign of Valerian (253-260 AD)

Prof. Dr. Ziad Owaid Sweidan Al-Muhammadi
University of Anbar – College of Arts – Department of History

M.M. Maryam Shukr Hijab Al-Fahdawi
University of Anbar – College of Arts – Department of History

Keywords : Valerian, Christianity, Roman, Galen, kings and rulers.

How To Cite This Article
Al-Muhammadi, Ziad Owaid Sweidan, Maryam Shukr Hijab Al-Fahdawi , Conditions of the Roman Empire during the reign of Valerian (253-260 AD),Journal Of Babylon Center For Humanities Studies, July 2026,Volume:16,Issue 7.

This is an open access article under the CC BY-NC-ND license (http://creativecommons.org/licenses/by-nc-nd/4.0/

This work is licensed under a Creative Commons Attribution-NonCommercial-NoDerivatives 4.0 International License.

Abstract

The political situation of the Roman Empire during the reign of Emperor Valerian is an important topic in the history of the Roman Empire in the third century AD, as this period witnessed a real crisis affecting the political, military, and economic aspects. This period is known to researchers as the Crisis of the Third Century AD. It witnessed a major military struggle over the position of emperor, and the army took it upon itself to formulate the policy of the empire by supporting coups and rebellions declared by military leaders against the political authority in Rome, which were backed by the Senate. However, Valerian's assumption of power, despite the army's support for him, enjoyed the support of the Senate. For the first time, the political arena in the Roman Empire during the third century AD witnessed the emperor receiving support from the army and the Senate. Valerian assumed the position of emperor in the year 253 AD and strove hard to reorganize the empire,

especially in the political and economic aspects, as he shared power with Gallienus' daughter in order to establish security and stability throughout the empire. Especially as it was exposed to attacks by Germanic tribes from the west and the danger of the Sassanian state from the east, so Emperor Valerian became responsible for the eastern side and his son Gallienus for the western side. He also made internal reforms that included economic matters and adopted a policy of hostility towards Christianity by issuing two decrees that included limiting and prohibiting the spread of Christianity in the empire. Behind these decrees were political, social and economic goals. Then he followed it by waging many external wars against his enemies, and despite the reforms that Emperor Valerian sought to implement, the empire was exposed to an epidemic and plague that killed large numbers of the empire's sons, which was reflected in the internal conditions of the Roman Empire. He ended up being taken prisoner by the Sassanian king Shapur I in the Battle of Edessa (260 AD) This was the biggest and most dangerous event for the Roman Empire during that period.

الملخص

يعد موضوع الأوضاع السياسية للإمبراطورية الرومانية في عهد الامبراطور فاليريان من الموضوعات المهمة في تاريخ الإمبراطورية الرومانية في القرن الثالث ميلادي لان هذه المرحلة شهدت ازمة حقيقية طالت الجوانب السياسية والعسكرية والاقتصادية اذ عرفت هذه المرحلة عند الباحثين باسم ازمة القرن الثالث الميلادي. اذ شهدت صراع عسكري كبير على منصب الامبراطور وقد اخذ الجيش على عاتقة رسم سياسة الإمبراطورية من خلال دعم الانقلابات والتمردات التي يعلنها القادة العسكريين على السلطة السياسية في روما والتي كان يقف خلفها مجلس الشيوخ، الا ان تولى السلطة من قبل فاليريان، على رغم من دعم الجيش له، حضي بتأييد مجلس الشيوخ، وهذه للمرة الأولى شهدت الساحة السياسية في الإمبراطورية الرومانية ابان القرن الثالث الميلادي على حصول الامبراطور دعم من الجيش ومجلس الشيوخ، تولى فاليريان منصب الامبراطور في عام(٢٥٣م) وسعى جاهداً الى إعادة تنظيم الإمبراطورية ولاسيما في الجوانب السياسية والاقتصادية اذ اقتسم السلطة مع ابنة غالينوس من اجل إرساء الامن والاستقرار في جميع انحاء الإمبراطورية ولاسيما تعرضها الى هجمات القبائل الجرمانية من الغرب وخطر الدولة الساسانية من الشرق لذلك اصبح الامبراطور فالريان مسؤول على الجانب الشرق وابنة غالينوس على الجانب الغربي كما احدث إصلاحات داخلية تضمنت الأمور الاقتصادية وتبنى سياسة العداء اتجاه المسيحية بإصدار مرسومين تتضمن تحديد وتحريم انتشار

المسيحية في الإمبراطورية كان وراء هذه المراسيم اهداف سياسية واجتماعية واقتصادية ثم تبعها بخوض حروب خارجية عديدة ضد اعدائه ورغم الإصلاحات التي سعى الامبراطور فاليريان الى تنفيذها لكن تعرضت الإمبراطورية الى وباء ومرض الطاعون الذي فتك بأعداد كبيرة من أبناء الإمبراطورية والتي انعكست على الأوضاع الداخلية للإمبراطورية الرومانية، انتهى به المطاف بوقوعه أسيرة بيد الملك الساساني سابور الأول في معركة أديسا عام (٢٦٠م) وهذا الحدث الأكبر والأخطر على الإمبراطورية الرومانية ابان تلك المرحلة .

المقدمة

يسعى البحث الى تسليط الضوء على الاوضاع السياسية للإمبراطورية الرومانية خلال حكم الامبراطور فاليريان، إذ تميزت هذه الحقبة باضطرابات سياسية وعسكرية واقتصادية، وصراعات على العرش وتمردات من قبل الجيش، فضلاً عن الغزوات الخارجية ممن قبل القبائل الجرمانية في الغرب، والدولة الساسانية في الشرق، تولى فاليريان منصب الامبراطور في عام(٢٥٣م) وسعى جاهداً الى إعادة تنظيم الإمبراطورية ولاسيما في الجوانب السياسية والاقتصادية، قسم البحث الى مقدمة وستة محاور وخاتمة تضمنت اهم الاستنتاجات، تناولنا في المحور الاول الحياة الاجتماعية للإمبراطور فاليريان، اما المحور الثاني تناول الاوضاع السياسية في ضوء تولي فاليريان منصب الامبراطور، في حين خصص المحور الثالث اعمال الامبراطور فاليريان بعد تولية السلطة، منها الإصلاحات (العسكرية والاقتصادية والزراعية)، وقد تناولنا في المحور الرابع سياسة الامبراطور فاليريان تجاه المسيحية واتباعها، اما المحور الخامس خصص لدراسة الأوضاع السياسية للإمبراطورية الرومانية في عهد فاليريان، كما تناولنا في المحور السادس افعال وردود بعض الملوك والحكام اتجاه اسر فاليريان.

المحور الأول: الحياة الاجتماعية للإمبراطور فاليريان .

لم تذكر المصادر الكتابية أي معلومات عن الأوضاع الاجتماعية لأسرة فاليريان ولكن ذكرت بعض المعلومات منها اسمة ومكانة اسرته في المجتمع الروماني ابان القرن الثالث الميلادي، اذ عرف باسم بوبليوس ليكينيوس فاليرنانوس(Publius Licinius Valerianu) ولد بحدود عام (١٩٥م / ٢٠٠م) من عائلة ارستقراطية في مدينة اتريا (Etruria) في شمال إيطاليا[١].

كان والده عضو في مجلس الشيوخ الروماني أي ان عائلته كانت ذا نفوذ سياسي واداري، تزوج من اجناتيا مارينيانا (Egnatia Mariniana) وانجبت له غالينوس (Publius Licinius Egnatius Gallienus) بحدود عام (٢١٨م) ، ولم تزودنا المصادر الكتابية عن أي تفاصيل عن زوجتها سواء بعض الإشارات منها خلد اسمها بعد موتها على عملات تذكارية بعبارة

(Diva Mariniana) [٢] وتعني (الالهة مارينيايا) ،اذ كان لقب تكرم به زوجات الاباطرة بعد موتهن ، وانها من عائلة رومانية ارستقراطية ظهرت في العهد الامبراطوري في شرق الإمبراطورية الرومانية وربما تكون عائلتها من اصل روماني وشرقي في الوقت نفسة (مختلط) وكان والدها حاكم مقاطعة مويسيا (Moesia) [٣] او ربما شغل منصب القنصل[٤]. توفيت اجناتيا مارينيانا قبل أن يصبح ابنها امبراطور، ولم تحمل لقب (اغسطا) [٥] .

تولى فاليريان عدد من المناصب الإدارية قبل ان يصبح امبراطوراً منها قنصل (Consul) اذ شغل منصب القنصل للأول مرة في عام(238م) وكان قنصل سوفيكتوس (Saffecks) ، وهو قنصل بديل يعين في منتصف السنة ليحل محل القنصل الأصلي الذي استقال او مات او رقي الى منصب اعلى . ثم بعد ذلك أصبح قنصل اورديناريوس (ordinarius) وهو منصب القنصل الرسمي الأعلى اذ تبدأ السنة الميلادية باسمة[٦].

عين فاليريان رئيس مجلس الشيوخ الروماني (Pinceps senatus) في عام(٢٣٨م) وكان له دور كبير في دعم تمرد جورديان الأول ضد ماكيمينيوس، وفي عهد الامبراطور ديسيوس (٢٤٩ – ٢٥١م) عرض منصب قينصور (Censor)، المراقب العام، على فاليريان ولكنه رفض تولي المنصب، ثم عين امين شؤون روما بعد ان توجهه ديكسيوس للحرب على حدود ايليريكوم (Illyricum) [٧] وفي عهد الامبراطور تريبونيوس جالوس عين فاليريان قائد الجيش المكون من حاميات المقاطعات الجرمانية [٨].

في ضوء هذه المناصب التي تولها فاليريان كسب خبرة إدارية كبير كما كسب ثقة اعضاء مجلس الشيوخ وأهلته لتولي منصب الامبراطور في روما بل وعكست سرعة قبوله من اعضاء مجلس الشيوخ.

المحور الثاني –الاوضاع السياسية في ضوء تولي فاليريان منصب الامبراطور:

كانت الظروف السياسية في الامبراطورية الرومانية مهيئة لاستلام فاليريان زمام الأمور السياسية في روما وتقليده منصب الامبراطور إذ بعد معركة ابريتوس[٩] عام (٢٥١م) ، على الجهة الشمالية ، اذ كان الجيش الروماني بقيادة الامبراطور ديكسيوس (Decius) وابنة هيرينيوس اترسكس (Herennius Etruscus) ضد القوط بقيادة كنيفا (Cniva) اذ تمكن القوط من استدراج الجيش الروماني في كمين محكم في (المستنقعات) وتم قتل الامبراطور وابنة وسحق الجيش الروماني في هذه المعركة ولكن ظهر القائد تريبونيانوس جالوس (Trebonianus Gallus) (٢٥١-٢٥٣م) مع ما تبقى من الجيش ليعن نفسة امبراطوراً وبتأييد من الجيش في الميدان ولم يعترض مجلس الشيوخ على ذلك وسرعان ما عقد صلح مع القوط اذ بموجب الصلح

سمح للقوط بالعودة الى مناطقهم بالغنائم واسرى الجيش الروماني كم وتعهد على اعطائهم جزية سنوية للحفاظ على استقرار المنطقة[١٠] .

اعتبر مجلس الشيوخ والشعب الروماني عمل تريبونيانوس في عقد الصلح مع القوط امر مهين لهم ولجيشهم اذ على الرغم من محاولته إعادة الاستقرار للمنطقة لكنه فشل في ذلك اذ ظلت الحدود الشمالية غير مستقرة بسبب هجمات القبائل الجرمانية والقوطية التي كانت تنهب وتسلب جميع المراكز الحدودية التابعة للإمبراطورية الرومانية كما زاد من تدهور الأوضاع انتشار مرض الطاعون بين صفوف الجيش الروماني مما اضعف الجيش بشكل كبير واصبح غير قادر على رد هجمات القبائل الجرمانية والقوطية على حدود الإمبراطورية [١١] .

كما زاد من تفاقم الأوضاع عندما اعلن القائد العسكري ايميليانوس (Amilianus) ، الذي كان على رأس جيش في البلقان يقاتل الجرمان ، تمرد ضد الامبراطور تريبونيانوس جاليوس عام (٢٥٣م). كل هذا انعكس على عدم استقرار الأوضاع داخل الإمبراطورية الرومانية [١٢] .

نجح التمرد الذي قام به أيميليانوس بمساعدة الجيش ولاسيما بعد ان حقق انتصارات على الجرمان ومنها اتجه نحو الجنوب باتجاه روما وابان مسيرته هذه قتل الامبراطور (تريبونيانوس جاليوس) على يد جنودهم اذ يبدو ان ايميليانوس كان له يد في تدبير هذه المؤامرة التي انتهت بقتل الامبراطور وابنة المدعو (فولوسيانوس) [١٣].

بعد ان وصل القائد العسكري ايميليانوس الى منصب الإمبراطور لم يتوج لأنه لاقى اعتراض من قبل مجلس الشيوخ الروماني الذي كان أحد اعضائه فاليريان، إذ كان هذا الاخير على راس جيش يقاتل في منطقة الراين(الحدود الغربية للإمبراطورية) إذ طالب أعضاء مجلس الشيوخ من فاليريان بالعودة إلى روما والوقوف بوجة ايميليانوس، ومما شجع فاليريان موقف الجيش المؤيد له لذلك تقدم فاليريان باتجاه الجنوب نحو روما في طريقه وعلى ما يبدو دبر مؤامرة لاغتيال اميليانوس بمساعدة جنوده وبالفعل قتل أميليانوس على يد جيشه بعد ان فقدوا الثقة به وربما كانت مقتله على يد بعض قادة الجيش، لإدراكهم عدم قدرته على الوقوف ضد جيش فاليريان ، وتجنب الوقوع في حرب أهلية من جهة أخرى[١٤].

يبدو أن الثناء الكبير الذي ناله فاليريان من زملائه، وشرف انتخابه بالإجماع لمنصب بهذه الأهمية، اذ ذكر المؤرخ تريبليوس ديسيوس(Traiws Deaus)[١٥] . بقوله .عندما وصل قرار مجلس الشيوخ (Senatus Consultum) المتضمن إرادة المجلس لتعين فاليريان امبراطوراً، جمع قادة الجيش وأعضاء حاشيته، وأبلغ فاليريان في حضورهم بتعيينه، وحدد مهام منصبه وصعوباته قالوا: "يا فاليريان السعيد، سعيد بموافقة مجلس الشيوخ بأكمله، سعيد بمحبة العالم

أجمع وتقديره. تقبّل الرقابة التي منحتك إياها الجمهورية الرومانية، والتي تستحقها وحدك، وحكم على أخلاق الجميع وسلوكنا. ستختار من يستحق الاستمرار في عضوية مجلس الشيوخ" [١٦] .

كان فاليريان في نحو الستين من العمر حين اعتلى العرش، نتيجة تأييد الشعب وهتافات الجنود وكسب طوال تدرجه في مناصب الدولة حب أفاضل القادة والأمراء وبعض أعضاء مجلس الشيوخ، كما أعلن في كل مناسبة أنه عدو للطغاة ومجد فيه مجلس الشيوخ[١٧]، وامتدح الشعب خلقه المعتدل وعلمه وتبصره وخبرته، وكما قال أحد الكتاب القدامى:" **لو ترك الشعب الروماني حرا في اختيار سيد له، لوقع اختياره بكل تأكيد على فاليريان**" وربما كانت مواهب هذا الإمبراطور غير متكافئة مع شهرته أو كانت قدراته أو على الأقل روحه متأثرة بما يقترن بكبر السن من ضعف نشاطه، إذ أدى به شعوره بكبر السن إلى أن يجعل له على العرش شريكا أصغر سنا وأكثر نشاطا. إذ كانت ظروف الامبراطورية الرومانية إبان توليه السلطة تتطلب قائداً كما تتطلب بنفس القدر ملكاً وربما كان خدمته بالجيش الروماني أن تعطيه تجاربه إلى أين يتجه، ليخلع حلة الإمبراطورية على من تؤهله لها الموهبة العسكرية [١٨].

المحور الثالث. اعمال الامبراطور فاليريان بعد تولية السلطة.

بعد أن تولى فاليريان منصب الإمبراطور في عام(٢٥٣م) كانت الإمبراطورية غارقة في الأزمات السياسية والاقتصادية لذلك ركز في اعماله على إعادة الاستقرار وتحقيق الأمن والدفاع عن الإمبراطورية ، إذ عمل على تقسيم السلطة السياسية (سلطة الحكم) مع ابنه غالينوس(Gallienus) وعينه شريكا في الحكم إذ تولى منصب القيصر ثم اغسطس، وكان الهدف من هذا العمل السيطرة على الجهة الشرقية والغربية، إذ ركز على الجبهة الشرقية لدرء خطر الساسانيين، اما ابنه فقد وجهه إلى الجبهة الغربية لإيقاف تقدم الجرمان والقوط [١٩].

سعى جاهداً الى تحقيق التعاون مع مجلس الشيوخ على العكس ممن سبقوه اذ استغل عضويته بالمجلس وسمعته الطبية في كسب ود اعضاء المجلس وحاول اعادة نوع من التوازن واحترام سلطة المجلس اذ أشركهم بشكل فعلي في الحكم وتمكن من تثبيت شرعية حكمه من خلالهم[٢٠] .

أعاد الامبراطور فاليريان بعض التنظيمات الإدارية عبر تقسيم السلطة السياسية (الحكم) بينه وبين ابنه، اذ كان الهدف من هذا الإصلاح هو توزيع المسؤوليات والصلاحيات لأكثر من جهة وبالتالي تخفف ضغط العمل الإداري على المسؤولين. اذ عدت هذه الخطوة التي أقدم عليه فاليريان نواة للعمل الإداري في ضوء (الحكم الثنائي) للإمبراطورية الرومانية.

سعى الإمبراطور فاليريان الى تعزيز سلطة الدولة المركزية، والتي كان هدفة هو مواجهة قادة الأقاليم الذي الدي اخذوا يتصرفون باستقلالية، او دعم ادارة القادة العسكريين في المقاطعات بمسؤولين اكثر مهنية وولاء للسلطة. ثم سعى الى عدد من الإصلاحات على الصعيد العسكري والاقتصادية والمالي والزراعية والديني.

١-الاصلاحاته العسكرية.

عمل الإمبراطور فاليريان على تنظيم الجيش الروماني لمواجهة التحديات الكبيرة التي واجهتها الإمبراطورية إبان مدة حكمه، وكان الجيش الروماني يُعتبر من أكثر الأنظمة العسكرية تطورًا في التاريخ القديم، وقد مر بمراحل متعددة من التطور اذ يتألف من وحدات تُسمى "الفيالق"، وكل فيلق يضم بحدود (٤,٢٠٠) جندي مشاة و(٣٠٠) فارس، وكان لكل فيلق علم خاص به (Vexillum)، وكان فقدانه في المعركة يُعتبر إهانة كبيرة . وكان الجيش منظمًا بشكل هرمي، وكان القادة يُعرفون بألقاب مثل "القنصل" و"القائد العام" وقادة المئات (Centurions) كانوا مسؤولين عن تدريب الجنود وضمان انضباطهم. وفيما يخص التدريب والانضباط يذكر أن الجنود كانوا يخضعون لتدريب صارم يشمل استخدام الأسلحة، بناء التحصينات، والمناورات التكتيكية والانضباط كان عنصرًا أساسيًا، وأي خرق للقواعد كان يُعاقب عليه بشدة، ام التكتيكات العسكرية كان تتم باستخدام تشكيلات الجيش مثل "المانيبول[٢١]" و"الكوورت"[٢٢]، التي سمحت بالمرونة في المعارك وكان الجنود مجهزين بأسلحة مثل السيوف القصيرة (Gladius) والرماح (Pilum) . اما الدعم الذي كان يقدم للجيش يتم عن طريق الاعتماد على شبكة قوية من الطرق لتوفير الإمدادات من الطعام والأسلحة وبناء الطرق الرومانية كان جزءًا من استراتيجية الجيش لتسهيل حركة القوات[٢٣] .

بالإضافة إلى الفيالق، كان هناك قوات مساعدة تعرف اوكسيليل (Auxilia) تتألف من جنود غير رومانيين مثل الفرسان والرماة وعمل فاليريان على تعزيز الدفاعات الحدودية، وركز على تقوية تلك الدفاعات ولاسيما في الشرق لمواجهة التهديدات الفارسية بقيادة شابور الأول(270-240م)[٢٤] .

كما عمل على إعادة هيكلة الجيش وقام بإعادة تنظيم الوحدات العسكرية لتكون أكثر كفاءة واستجابة للتهديدات المتزايدة، وتحسين التدريب العسكري لضمان جاهزية الجنود، وزيادة التجنيد وشجع على زيادة تجنيد الجنود من المناطق المحلية لتعزيز أعداد الجيش، واستخدم نظامًا أكثر دقة لتجنيد وضمان ولائهم للإمبراطورية. كما ركز فاليريان على تعزيز الدفاعات العسكرية،

لاسيما في المناطق الحدودية التي كانت تتعرض لهجمات القبائل الجرمانية والفرس، كما عمل على تحسين هيكلية الجيش لضمان استجابته السريعة للتهديدات الداخلية والخارجية[٢٥].

كانت كل هذه الجهود تهدف إلى تعزيز قوة الجيش الروماني في مواجهة الأزمات المتعددة، الا انها لم تكن كافية لمواجهة حجم التحديات ورغم الاصلاحات فشل الامبراطور فاليريان في تجنيد قوات كافية في الشرق.

٢-الاصلاحات الاقتصادي (الضريبية والمالية) .

حاول مواجهة التضخم والانهيار الاقتصادي من خلال إصلاحات نقدية، لكن تأثيرها كان محدودًا بسبب الظروف الصعبة. لذلك سعى الى إعادة الإصلاح المالي والضريبي وفق ما يأتي:

١-عمل فاليريان على تحسين جمع الضرائب من الأقاليم المختلفة لضمان تمويل الجيش والإدارة.

٢-حاول تقليل الفساد في النظام الضريبي من خلال تعيين مسؤولين أكثر كفاءة.

٣-إصلاح العملة و تحسين قيمتها جزءًا من الجهود الاقتصادية، اذ ساعد ذلك في استقرار النظام الضريبي، ففي عهده خفضت قيمة العملة إلى متوسط (١١،٤٤٪) بين عامي(٢٦٠-٢٦٣م) وإلى(٢.٧٪)[٢٦]، ربما كان سبب انخفاض قيمة العملة هو نقص المواد الأولية لسك العملة ولاسيما الذهب والفضة ، وانخفاض العائدات الضريبية، وتحول سك العملات من الرقابة المركزية الى الرقابة اللامركزية[٢٧] .

شجع التجارة الداخلية والخارجية لتحفيز الاقتصاد كما عمل على تحسين البنية التحتية منها الطرق والجسور لتسهيل حركة البضائع ، كما سعى إلى إدارة الموارد وركز على تحسين إدارة الموارد الطبيعية والزراعية لضمان استدامة الإمدادات الغذائية وعلى الرغم من هذه الجهود إلا أن التحديات الكبيرة مثل الحروب والاضطرابات الداخلية أثرت على نجاح هذه الإصلاحات [٢٨] .

٣ -الاصلاحات الزراعية:

كان الإمبراطور فاليريان والقادة الرومان والمسؤولين الإداريين يستخدمون عملات معدنية مخفضة القيمة لدفع ثمن الطعام والسلع ووسائل النقل منها العملات المعدنية التي يتم شراؤها فإن ضحايا تخفيض قيمة العملات المعدنية لم يكونوا الجنود الذين تلقوا الكثير من العملات المعدنية الرديئة اذ تم تعويضهم بالتبرعات والهدايا العينية، ولكن كانوا أصحاب الأراضي والمزارعين الذين رأوا العملات المعدنية التي تلقوها تتدهور بسرعة دون أي تعديل للأسعار الرسمية للطعام والسلع التي كان عليهم تسليمها، ولكن في الأسواق الإقليمية والمحلية ربما ارتفعت الأسعار بسرعة ولم يكن بوسعهم أن يستفيدوا من هذا الارتفاع في الأسعار لأن الفائض

كان قد انتزع منهم من قِبَل العسكريين وغيرهم من المسؤولين الرومان، والتي انعكست على مستواهم الاقتصادي واصبحوا أصحاب ثروة كبيرة[٢٩].

وزاد سوء الأحداث الداخلية في عهد فاليريان انتشار الوباء بشكل واسع النطاق داخل الإمبراطورية الرومانية، وبدأ هذا الوباء في الشرق وانتشر بسرعة، بسبب حركة الجيش بين المقاطعات. أما بالنسبة لعدد السكان من الفلاحين اذ انخفض بشكل كبير، ولاسيما عندما نضع في الاعتبار أعداد العبيد والمزارعين المستأجرين الذي زاد اضعافاً عما سبق، وكثير منهم من أصل جرماني. اذ استغلوا الفرصة التي أتاحتها لهم حالة الارتباك والاضطراب في هذه المرحلة للفرار من أراضيهم وأسيادهم. ومع هذا التناقص في عدد السكان كان على الجيش أن يجد ما يكفي من المجندين للدفاع عن الإمبراطورية[٣٠] .

المحور الرابع: سياسة الامبراطور فالريان تجاه المسيحية واتباعها.

كانت المسيحية والوثنية مختلفتين اختلافاً كبيراً في جوهرهما إلى الحد الذي لم يسمح بأي تسوية بينهما وكان التسامح مستحيلاً. وأصبحت الديانة الوثنية القديمة جزءاً لا يتجزأ من حياة الناس إلى الحد الذي جعل قبول العقيدة الجديدة ، حتى من قِبَل البعض، يعني تحولاً كاملاً عن النظام القديم الذي امتاز بعدم الاستقرار والاضطرابات الاجتماعية والسياسية في الإمبراطورية. ان الظروف القائمة أسهمت في موقف الإمبراطورية الرومانية من المسيحية والمسيحيين موقفاً معارضاً لتحديهما المعلن للنظم الرومانية القائمة على أساس إلزام رعاياها بتاليه الإمبراطور فأخذت تجاهر برسالة السيد المسيح القائلة(لا تعبد غير الرب إلهك) ولم يكتف المسيحيون بذلك بل تجاوزوا على آلهة الدولة المقدسة، جوبيتر[٣١] ومارس [٣٢]، ومنيرفا[٣٣]، ووصفوها بأنها مجموعة من الشياطين[٣٤].

إن الصراع على السيادة الذي نتج عن هذا التنافر بين سكان الامبراطورية الرومانية لا مثيل له في تاريخ الامبراطورية اذ كانت هناك كل القوة والسلطة التي امتلكتها إمبراطورية عظيمة تتناسق مع نظام ديني مقدس في قلوب مواطنيها ومتشابك بشكل وثيق مع تاريخهم وتقاليدهم، ومن ناحية أخرى كانت هناك العقيدة الجديدة، الخالية من العظمة الأرضية والتي لا تمتلك معابد ولا تاريخ[٣٥]

كانت الظروف السياسية والدينية التي سادت الإمبراطورية الرومانية منذ البداية غير مواتية لانتشار الأفكار المسيحية والواقع أن الإمبراطورية الرومانية كما كانت قائمة آنذاك لم يكن بوسعها أن تتعايش مع أي منظمة مسيحية كبيرة وكانت الأراضي التي ضمتها هذه الإمبراطورية بطبيعة الحال مسرحاً لأولى أعمال الرسل المسيحيين وكانت حدودها تشمل تقريباً كل العالم

المتحضر، وكانت تحت سيطرتها كل شعوب العصور القديمة التي تميزت بالثقافة أو الرقي، وكانت ممتلكات القياصرة الشاسعة الممتدة من نهر الراين[٣٦] الى نهر الدانوب[٣٧]، إلى صحاري أفريقيا ومن نهر الفرات إلى المحيط الأطلسي تشكل وحدة واحدة في معارضتهم للإصلاحات التي كانت المسيحية تعنيها، وكانت هذه المنطقة الشاسعة التي خضعت لسيطرة الرومان من خلال سلسلة من العمليات العسكرية الممتدة تدريجياً ليست مجرد اتحاد مادي لأمم وشعوب مختلفة تعيش تحت حكومة مركزية واحدة وتخضع لسيطرة قوة الجيش الرومانية بل كانت اتحاداً متماسكاً ومترابطا بين شعوب ذات عقل واحد وطموحات مشتركة وثقافة مشتركة، وساهمت أسباب عديدة في تحقيق هذه الوحدة والتماسك، وكان هناك التفاهم العالمي بين اللغتين الرئيسيتين، اللاتينية واليونانية، والقانون العام، والمصالح المشتركة، والوسائل السريعة والسهلة للتسوية[٣٨].

اتبع الامبراطور فاليريان سياسية التسامح والتعايش مع جميع طبقات المجتمع وطوائفه ،إذ لم يعاملهم أحد من الأباطرة قبله بهذا اللطف وهذه الرقة، وحتى الذين قيل عنهم علانية بأنهم مسيحيون، لم يظهروا لهم مثل تلك المحبة والود والكرم التي أظهرها هو في بداية حكمة لأن بيته بأكمله كان مليئاً بالأشخاص الأتقياء[٣٩].

ولكن من كان وراء تغيير سياسة فاليريان تجاه المسيح هو رجل الدين من اصل مصري، اذ كان رئيس اساقفة كنيسة الرب واقنع فاليريان بأن يغير سياسته تجاه المسيحية كما وحضه على قتل واضطهاد المسيحيين، "**لأنهم قاوموا وعطلوا التعاويذ القبيحة الدنسة، إذ كان ولا يزال هنالك أشخاص قادرون على نشر آراء الشياطين وإغراء على ممارسة أعمال السحر والعرافة وتقديم الذبائح وقتل أطفال لا حصر لهم وذبح ذرية الآباء المساكين وشق بطون الأطفال حديثي الولادة، وتشوية خليقة الرب أو تمزيقها أرباً كأنهم بأمثال هذه التصرفات ينالون السعادة**" [٤٠].

اصدر مجموعة من الإصلاحات الدينية والمراسيم لتنظيم العلاقة بين الدين والدولة إذ سعى الى فرض نموذج موحد من الولاء الديني والسياسي ولاسيما إعادة المؤسسات الدينية الوثنية واعطاها دوراً محوريا أساسيا في دعم السلطة السياسية للإمبراطورية الرومانية وكانت هذه الإصلاحات على مرحلتين [٤١] .

المرحلة الاولى – بحدود عام (٢٥٧م) . وتضمنت ما يأتي:

١-منع المسيحيون من الاجتماع والتجميع لإقامة شعائرهم الدينية.

٢ – منعهم من دخول مقابرهم لانهم كانوا يمارسون بعض الطقوس الدينية فيها.

٣- نفى بعض الأساقفة والقساوسة والشمامسة من المدن.

٤- فرض حظر على إقامة شعائرهم الدينية بشكل علني[٤٢].

ربما كان الهدف من هذه الإصلاحات هو ضرب المؤيدين للمسيحية ولاسيما اعضائها من الطبقة النبيلة الذين اخذوا يشكلوا خطر على سلطته السياسية ودون الالتجاء الى سياسة العنف والإعدام والتي تنعكس على امن واستقرار الامبراطورية داخليا.

اما المرحلة الثانية من الإصلاحات او المراسيم التي صدرها بحدود(٢٥٨م) إذ جاءت بما يأتي:

١- إصدار حكم الاعدام على الاساقفة القساوسة والشمامسة الذين رفضوا عبادة الآلهة الرومانية.

٢- مصادرة املاك جميع المسيحين الذي يرفضون عبادة الآلهة الرومانية ولم يتخلوا عن إيمانهم بالمسيحية.

٣- قام ينفي مجموعة من نساء الطبقة الارستقراطية المسيحية.

٤- طرد الموظفون المسيحيين من المراكز الإدارية، سواء في الجيش أو في الإدارة العامة في حال رفضهم التراجع عن ديانتهم المسيحية [٤٣].

ربما كانت هذه المراسيم أشد قسوة من الأولى ولاسيما بعد تفاقم مخاطرهم في المجتمع الروماني وفق منظور الامبراطور فاليريان وكان من بين الذين تم اعدامهم ونفيهم (البابا سيرتوس الثاني Sirtus II) الذي اعدم عام (٢٥٨م) اثناء اقامته في القدس، كما اعدم شماسة روما ولاسيما القديس لورنس(Lawrence) إذ حكم عليه بالموت حرقا[٤٤].

يبدو أن المراسيم التي اصدرها فاليريان انعكست على المجتمع الروماني بشكل سلبي ولاسيما انتشار المسيحية بشكل كبير سرا بين أبناء المجتمع الروماني فيه مما يبدو ان نتائجها لم يدركها فاليريان [٤٥]. يبدو ان الاحداث التي أسهمت في نشر سياسة فاليريان ضد المسيحية كانت ليس في روما بل شملت انحاء الإمبراطورية ولابد من الإشارة

في عام(٢٤٦م) وقبل تولي فاليريان الحكم كان القس كوسيليوس، وهو مسيحي من قرطاج أطلق عليه لقب (كوسيليوس كبريانوس)، وقبل تعميده درس الكتاب المقدس بعناية، وأذهلته جمال الحقائق التي يحتويها، قرر ممارسة الفضائل الموصي بها فيه وبعد تعميده باع ممتلكاته ووزع المال على الفقراء، وارتدى ملابس بسيطة، وبدأ حياة تقشف، وسرعان ما عُين قسيسًا، وبعد أن نال إعجابًا كبيرًا بفضائله وأعماله، انتُخب بالإجماع أسقفًا لقرطاج عند وفاة (دوناتوس)[٤٦]، في عام(٢٤٨م) . اما في عام(٢٥٠م) أصدر الإمبراطور ديكيوس أمراً بمنعه من ممارسة شعائره الدينية، تحت مسمى كوسيليوس سيبريان[٤٧]، أسقف المسيحيين وكان صراخ الوثنيين في كل مكان: "سيبريان للأسود، وسيبريان للوحوش"، ولكن الأسقف تراجع عند غضب العامة، وخلال

مدة اعتزاله، كتب (ثلاثين) رسالة تقية إلى رعيته ولكن الانشقاقات العديدة التي تسللت إلى الكنيسة بعد ذلك، جعلته يشعر بقلق شديد وبعد أن خفت حدة الاضطهاد عاد إلى قرطاج[٤٨]، وبذل كل ما في وسعه لمحو الآراء الخاطئة وفق سياسة الامبراطورية الرومانية التي كانت معتادة على الغاء الوم على المسيحيين في تفشي (وباء) رهيب في قرطاج، وبدأ الحكام في اضطهاد المسيحيين الأمر الذي دفعهم إلى إرسال رسالة إلى (سيبريان)، رداً على هذه الرسالة دافعاً عن قضية المسيحية في عام(٢٥٧م) أحضر سيبريان حاكم قرطاجة من قبل فاليريان الذي نفاه إلى مدينة صغيرة على البحر الليبي وعند وفاة الحاكم عاد إلى قرطاج، وأمضى القديس مدة سنة في المنفي على بعد نحو(٥٠ ميلًا) من قرطاج اذ كتب الكثير عن الاستشهاد، رجع القديس إلي قرطاج وسكن في بستان مع بعض رجال الإكليروس وأصدقائه وكانت الجماهير تتوافد عليه، أشار عليه قوم من أصدقائه وكان كثير منهم من الوثنيين ذوي المكانة يحثّونه على تفادي الأخطار وعرضوا عليه أماكن يختفي فيها حتى لا يقبض عليه الحاكم، ولم يقبل وأرسل الحاكم الجنود وألقوا القبض عليه ونقلوه إلي أوتيكا عند الحاكم الروماني[٤٩]، الذي حكم عليه بقطع رأسه وهو الحكم الذي نفذ في الرابع عشر من أيلول عام(٢٥٨م) وكان تلاميذ سيبريان الذين قتلوا في هذا الاضطهاد هم (لوسيوس، وفلافيان، وفيكتوريكوس، وريموس، ومونتانوس، وجوليان، وبريملوس، ودوناتيان) وفي يوتيكا[٥٠]، وقعت مأساة مروعة اذ أمر فاليريان بوضع (ثلاثمائة) مسيحي حول فرن جير مشتعل وأثناء إعداد مقلاة من الفحم والبخور أمرهم إما بالتضحية لجوبيتر أو بإلقائهم في الفرن ورفضوا بالإجماع وقفزوا بشجاعة في الحفرة، فاختنقوا على الفور أحرق فروكتوسوس[٥١]، أسقف طراغونة بإسبانيا وشمامسته أوغوريوس وأولوجيوس لأنهم مسيحيون كما اتهم ألكسندر ومالخوس وبريسكوس، وهم ثلاثة مسيحيين، من فلسطين، وامرأة بأنهم مسيحيون ولهذا السبب حُكم عليهم بأن يلتهمهم النمور ونُفِّذ الحكم وفقًا لذلك[٥٢].

ولم يقتصر اهتمام كبريانوس على قرطاج بل امتد إلى نوميديا وموريتانيا وحرص في جميع معاملاته على طلب المشورة من رجال الدين، مدركًا أن الإجماع وحده يمكن أن يخدم الكنيسة، وكان هذا أحد مبادئه، "**أن الأسقف في الكنيسة، والكنيسة في الأسقف**"، وبالتالي فإن الوحدة لا يمكن الحفاظ عليها إلا من الارتباط الوثيق بين الراعي وقطيعه [٥٣].

وفي أغسطس عام(٢٥٧م) أثير الاضطهاد مرة ثانية، وأُستدعي كبريانوس ووقف أمام الوالي الروماني على أفريقيا تنفيذًا لقرار الإمبراطور لما سأله عما إذا كان يصر على عدم إتباع ديانة روما، أجاب أنه مسيحي وأسقف ولا يعبد إلا الله الواحد خالق السماء والأرض لم يجرؤ

أسباسيانوس حاكم قرطاج يومئذ أن يقتل القديس كبريانوس نظرًا لجزيل اعتباره من الناس فأصدر أمره بنفيه والخروج من المدينة(٥٤).

وأثناء حكم فاليريان تم الحكم على عدد كبير من رجال الدين المسيحيين في نوميديا(٥٥)، بالأشغال الشاقة في المناجم والحكم على عدد آخر بالموت وجاءت أسماء القتلى على لوحة عثر عليها داخل كهف بوادي الرمال(٥٦)، أسماء القتلى وذكرت القديسين ماريان (Marien) وجاك (Jacques)، والعديد من المضطهدين عام(٢٥٩م) والذين تم إيقافهم بتهمة تهديد المدينة، كما ذكرت الكتابة الموجودة على النقش أسماء الأشخاص تم اعتقالهم ومن ثم حكم عليهم بالموت(٥٧).

أثار سياسة الاضطهاد الذي فرضه الإمبراطور فاليريان (٢٥٣-٢٦٠م) العديد من المشاكل المهمة لدى العلماء المعاصرين، ومن بين الأسئلة الأكثر إلحاحاً ما يتعلق بالأسباب التي أدت إلى التحول المفاجئ في السياسة الدينية التي انتهجها فاليريان في عام(٢٥٧م) فقبل ذلك الوقت كانت الكنيسة هادئة إلى حد كبير، ولكن عامي(٢٥٧-٢٥٨م) شهدا سلسلة من المراسيم الإمبراطورية المتزايدة الشدة الموجهة ضد المسيحية فما الذي دفع إلى هذا التحول المفاجئ في السياسة الدينية الإمبراطورية في عام (٢٥٧م) فضلاً عن ذلك ونظراً للتغير في الموقف الرسمي، وما هي طبيعة هذه السياسة الدينية المنقحة اذ اشارت الصورة الإجمالية التي تظهر من محاولة الإجابة على هذه الأسئلة إلى أن الدوافع الأساسية وراء هذا الاضطهاد كانت دينية في الواقع . فضلاً عن ذلك، إن النظرة الدينية للحكومة شملت أيضاً بعض الأهداف الاجتماعية ذات الصلة ولكن من أجل التعامل مع هذه القضايا بشكل فعال، يتعين علينا أولاً مقارنة السياسة الدينية التي تبناها فاليريان بسياسات أسلافه من عام(٢٤٩-٢٥٣م)(٥٨).

ذكر ديونيسيوس(Dionysius) (٥٩)، عن فاليريان، " **وكانت عظيمة حقاً تقدمات الشكر التي أتى بها مكريانوس لأجل الإمبراطورية التي كانت موضوع آماله وأحلامه، ويقال أنه كان سابقاً وزير خزانة الإمبراطورر ومع ذلك لم يفعل شيئاً يستحق المدح أو يعود بالخير العام ،بل تم فيه القول:" ويل لمن يتنبأون من تلقاء ذواتهم دون مراعاة للصالح العام لم يدرك أعمال العناية العامة ولا ينظر إلى دينونة من هو قبل الكل وفوق الكل لذلك صار عدو للكنيسة العامة وأبعد نفسه عن رحمة الرب، وهرب من خلاصة لأبعد حد، وبهذا أظهر حقيقة أسمه ولأن فاليريان إذ أغراه هذا الرجل على هذه الأعمال حلت به التعييرات والإهانات ولأن الرب إذ كدس على رأسي أبية شهواته الردية التي نجح فيها جلب عليهما شره وبغضته لله**(٦٠) ."

كما واصل الامبراطور فاليريان سياسة ضد المسيحية اذ حظر جميع التجمعات المسيحية والتجمعات الجنائزية تحت التهديد بعقوبة الإعدام، تم القبض على ديونيسيوس وسيبريان وعشرات الأساقفة المتحدين الآخرين الكاثوليك وكذلك النوفاتيين ونفيهم تم إرسال رجال الدين الأقل شأناً والأتباع العلمانيين الذين ثبتوا على عقيدتهم حتى النهاية وأعدموا على الفور بدأ هجوم واسع النطاق في الصيف التالي، مسترشدًا بتوجيهات شديدة القسوة الإعدامات السريعة لجميع رجال الدين الأعلى الذين يرفضون تقديم الاضحيات للآلهة الرومانية[٦١]، اما أعضاء مجلس الشيوخ وفرسان الجيش، وكبار المسؤولين الذين يثبت مشاركتهم في الشعائر الدينية للطائفة المسيحية التي كانت تعتبر غير قانونية آنذاك يتعرضون لخسارة فورية للمكانة والممتلكات، وليس هذا حسب بل وصلت عقوبتهم الى الإعدام عند رفض التخلي عن العضوية، أما بالنسبة للنساء المتدينات من ذوي المكانة النبيلة يتعرضن للتجريد من ممتلكاتهن ونفيهن، ولم يكتف بأن يأمر رجال الدين المسيحي بضرورة تقديم ذبائح للآلهة، بل حرم عليهم القيام بعبادة إلههم علنًا مما أدى إلى قتل أعداد كبيرة من الأساقفة والشمامسة، كما تعرض الكثيرون من الرجال والنساء من الطبقة النبيلة للتعذيب والموت لرفضهم الامتثال لتلك الأوامر[٦٢].

سواءٌ كان فاليريان منقاد او تأثر ببعض الشخصيات المحيطة به أو تأثر بدوافع سياسية أو قانونية أو دينية، فإن المراسيم التي حملت اسمه ووجهه إلى حكام المقاطعات ان يُظهر موقفه تجاه أتباع المسيح واتباع سياسته المباشرة لضرب اتباع الديانة المسيحية[٦٣]. اذ سعى الى مصادرة املاك المسيحيين وكان الهدف من العمل تحقيق أمرين الأول – ضرب الديانة المسيحية ولاسيما انها اخذت تنتشر بشكل كبير في الإمبراطورية ، وضمت اعضاء من الطبقة النبيلة وبالتالي اصبحت تشكل تهديد سياسي له، اما الأمر الثاني سعى الى مصادرة اموالهم لتعزيز نفقات الدولة وجمع اموال لتمويل أعماله العسكرية .

المحور الخامس: الأوضاع السياسية للإمبراطورية الرومانية في عهد فاليريان .

اندلعت حروب خطيرة في الشرق والشمال من الإمبراطورية بين عامي (٢٤٩ – ٢٥٣م) ولم تكن أخطر الحروب وقعت بعد، ولكن منذ عام(٢٥٣م)، أصبحت الحروب المتزامنة على الحدود سمة مشتركة للتاريخ الروماني الأمر الذي أجبر الأباطرة على نقل قوات متكررة من الفيلق والوحدات المساعدة والمفارز من منطقة حدودية إلى أخرى، للتركيز على زيادة أعداد الجيش لتصبح قوتهم قادرة على هزيمة اعدائهم[٦٤].

بدأ الإمبراطور فاليريان ، ومن أجل حل أزمة الحدود ، تكليف ابنه جالينوس بالإشراف على العمليات ضد البرابرة[٦٥] ،الذين كانوا يغزون على طول نهر الراين والدانوب، بينما وجه فاليريان

فيالقه ضد السكيثيين[٦٦]، والقوط والفرس في الشرق وبعد سنوات من القتال اليائس الذي لم يحسم الوضع بين الطرفين عبر الحدود الطويلة للإمبراطورية، وتجدد اضطهاد المسيحيين في صيف عام(٢٥٧م) ، اذ ان فاليريان خدم جنباً إلى جنب مع الامبراطور ديكيوس وكان على دراية كيف تعامل الاخير مع المسيحيين لذلك كان يتمتع بخبرة مهنية مماثلة، اذ كان تفانيه في خدمة النظام الروماني حازماً بنفس القدر[٦٧].

أدرك الرومان ومنذ مرحلة مبكرة قوة القبائل الجرمانية المنتشرة في جرمانيا السفلى الجنوبية منها إذ سعى هؤلاء إلى إقامة اتحاد بين القبائل وتوحيد حقوقهم بل هاجمت الرومان على طول الحدود الشمالية ولاسيما باتجاه بلاد الغال، مما اقتضى حضور ولي العهد جالينوس شريك الإمبراطور ووريثه، وبينما كان الأمير وابنه سالونينوس(Saloninus) يظهران عظمة الإمبراطورية في بلاط تريف (Treves مدينة على نهر الموزل)[٦٨].

وكان القائد الروماني بستوموس (Posthomos) يتولى قيادة الجيوش بدرجه عالية ولكن غدر هذا القائد بعد ذلك بأسرة فاليريان، رغم انه كان أميناً دائما على مصلحة الإمبراطورية، وتدل اللغة الزائفة المضللة – لغة المديح والإطراء والتملق – اذ أنه ترك سلسلة طويلة من الانتصارات دونها على النصب التذكارية والألعاب التي كانت شاهداً على شهرته وقدرته العالية في قيادة المعارك سمى مرارا وتكرارا (قاهر الجرمان ومخلص الغال) ولكن رغم قوة الجيش الرومان تمكن الفرنجة من اجتياح الحدود الرومانية بشكل خاطف من النهر إلى سفوح جبال البرانس، بل أن هذه الجبال لم توقف تقدمهم، حتى أن إسبانيا التي لم تخش يوما حملات الجرمان كانت عاجزة عن المقاومة هؤلاء الفرنجة[٦٩].

اصبحت المقاطعات الرومانية مسرحا لمناوشات العسكرية الغير متكافئة طوال اثنى عشر عاما – أي الجزء الأكبر من عهد قيادة جالينوس وصل فاليريان إلى المقاطعات الشرقية في عام(٢٥٤م)، وظل جالينوس في البلقان على حدود الدانوب، إذ حقق انتصارات على العديد من الجرمان، عاد القائد جالينوس في عام (٢٥٥م) على وجه السرعة إلى جبهة الراين لصد الغارات التي قام بها الفرنجة، اذ أقام مقره في كولونيا بمدينة (تار اجونا Tarragona)[٧٠] بحدود عام(٢٥٦م) وانضم إليه فاليريان اذ أدار كلاهما دفاعات الغزوات واسعة النطاق، من كولونيا، وأدرك الرجلان أن قلة قوات الجيش الروماني، مقارنة بطول خط المواجهة ، المنتشرة بشكل عشوائي للغاية في جميع أنحاء الإمبراطورية وأن انتشارهما كان بحاجة إلى إعادة تنظيم، وخطط الإمبراطوران لنشر قوات جديدة[٧١].

كان فاليريان يشرف على المقاطعات الشرقية ويسير نحو بلاد فارس(الساسانية) وكان جالينوس يتولى إدارة نهر الراين، بينما كان ابن جالينوس (فاليريان الثاني) يتولى إدارة نهر الدانوب مع القائد انغينيوس. كانت نتيجة هجمات الغال في عام (256م) نهب بحدود (60) مدينة بما فيها مركز بلاد الغال وبسبب عدم تمكن الجيش الروماني من صد هجمات الفرنجة سعت بعض المدن لبناء الحصون والقلاع لمنع هجمات الفرنجة عليها في المستقبل[٧٢] .

كان حضور الإمبراطور بشكل شخصي مطلوبًا في بلاد الغال، المنطقة الأكثر تعرضًا للتهديد بفضل الاتحادات (الكونفدرالية) العليا للفرنجة والجرمان. وبعد الدفاع بنجاح عن البلقان لعدة سنوات، استولى القائد إنغينوس على السلطة وقتل (فاليريان الثاني) أثناء التمرد الذي قام به ضد سلطة الامبراطور فاليريان واعلن نفسة امبراطور في بانونيا وعندما سمع جالينوس بالتمرد على نهر الدانوب، سار على الفور لمواجهة القائد إنغينوس وترك القائد بوستوموس في القيادة على نهر الراين ورقى ابنه الأصغر سالونيوس إلى (قيصر) اذ ظل سالونيوس في كولونيا تحت مراقبة الحاكم البريتوري (سيلفانوس وبوستوموس) بعد قمع التمرد في معركة (مورسا) في أواخر عام(٢٥٨م) [٧٣]،انتهت المعركة بانتصار جالينوس وقمع التمرد لكنها أضعفت الجيش الروماني بشكل كبير، مما جعله عرضة الغارات القبائل الجرمانية لاحقا، ولاسيما الفرنجة الذين هاجموا بلاد الغال في العام التالي اذ عاد جالينوس إلى بلاد الغال في عام(٢٥٩م) لصد الغارات الفرنجية[٧٤].

ويبدو في ضوء هذا النشاط العسكري المكثف في منطقة بلاد الغال وعلى طول الحدود مع الفرنجة والجرمان اشتكى قرويون من مدن (تاكينا وسكابتوبار وأراجوي)، وهي أماكن في البلقان وآسيا الصغرى إلى الأباطرة وأخبروهم أن الجشع العسكري وسوء السلوك قد جلبهم إلى البؤس والإفلاس، الأمر الذي من شأنه في نهاية المطاف أن يؤدي إلى انخفاض عائدات الضرائب من مناطقهم كما سعى بعض الجنود والقادة سلك الطرق التي تمر بالقرى وقاموا بسلبها او تدميرها او مصادر اموال الفلاحين وبالتالي انعكست على مغادرة مناطقهم وهجرة بشكل تام فيما بعد[٧٥].

ركز الإمبراطور فاليريان على تعزيز الدفاعات الحدودية ولاسيما على طول نهر الدانوب، لمواجهة التهديدات وإرسال قوات إضافية إلى المناطق المتضررة لصد الغارات. وواجهت فاليريان تحديات صحية وعسكرية وأثناء مواجهة القوط اذ تعرض الجيش الروماني لوباء الطاعون، مما أضعف قدرته على التصدي للغزوات[٧٦].

لم تكن جهود فاليريان كافية لاحتواء التهديدات القوطية بشكل كامل ولاسيما مع التحديات الأخرى التي واجهها في الشرق ضد الإمبراطورية الساسانية. اذ في منتصف القرن الثالث الميلادي،

كانت القبائل القوطية تنطلق من مناطقهم الواقعة شمال البحر الأسود[٧٧]، وتقوم بغارات مستمرة ضد الإمبراطورية الرومانية[٧٨]. وتمركزت هجماتهم على المناطق الساحلية في آسيا الصغرى ومدن منها نيقوميديا وكذلك على البلقان، التي كانت في ذلك الوقت مناطق حيوية للإمبراطورية اذ خاضت معركة كبيرة قرب البحر الأسود[٧٩]. ولابد من تحديد هجمات القبائل القوطية على حدود الامبراطوري الرومانية في مناطق آسيا الصغرى(الاناضول) ومدنها، اذ ركز هؤلاء بعد عبور البحر الأسود هجماتهم على المدن الغنية في آسيا الصغرى واستهدفوا مدنًا رئيسية منها نيقوميديا وطرابزون، اذ نهبوا الموارد وأحدثوا دمارًا كبيرًا[٨٠]. وفي الوقت نفسه هجموا على البلقان اذ كانت هدفًا رئيسيًا للقوط، ولاسيما بعد ان استغلوا الاضطرابات في الإمبراطورية للقيام بغارات مفاجئة ونهب المستوطنات وكانت العديد من الحصون الرومانية في منطقة الدانوب تعرضت للهجوم أو الحصار[٨١]. اذ اعتمد القوط على حروب الكر والفر بدلًا من الاشتباكات التقليدية اذ ان هجماتهم كانت سريعة ومباغتة مما جعل من الصعب مواجهتهم لذا دمروا المدن وأسروا السكان بما في ذلك بعض العائلات الأرستقراطيين، مما أثر هذا العمل رد فعل الإمبراطور فاليريان على هذه الغارات بتعزيز الدفاعات الحدودية وتحريك قوات من مناطق أخرى وتولى غالينوس مهمة مواجهة القوط في البلقان وهذه الغارات القوطية كانت جزءًا من عوامل إضعاف الحدود الشمالية التي استنزفت الموارد العسكرية والبشرية للإمبراطورية، وأثرت على معنويات الجيش ومهدت الطريق للمزيد من الهجمات من القبائل الجرمانية الأخرى، مما زاد من الضغط على الإمبراطورية[٨٢].

بالرغم من أن التهديد الساساني في الشرق كان يحتل الأولوية عند فاليريان، إلا أن غارات القوط وضعت الإمبراطورية في وضع غير مستقر على الجبهة الشمالية وتركيز الإمبراطور فاليريان على مواجهة القوط كان جزءًا من محاولات حماية الحدود، لكن تقاسم المسؤوليات مع ابنه غالينوس جعل التحدي يُدار بجبهات متعددة[٨٣].

وبالنتيجة لم يتمكن الإمبراطور فاليريان من تحقيق الانتصار الحاسم الذي يمكنه من أن يُنهي التهديد القوطي، اذ تواصلت الغارات إلى المرحلة التي تلت مدة حكمه وفشلت جهوده في كبح جماح القوط ورغبتهم بالتوسع مما ساهم في استنزاف موارد الإمبراطورية على المدى الطويل وتلك الغارات كان لها آثار سيئة على الإمبراطورية الرومانية من الناحية السياسية والعسكرية والاقتصادية[٨٤] .

اما على الجهة الشرقية وبعد اربع عشرة عاماً أي بحدود عام (٢٥٨م) تجددت الحرب ثانية مع الرومان، وكان السبب الرئيسي في تجددها مسألة أرمينيا ، اذ تكمن في قيام الملك سابور الأول

بقتل الملك خسروف الثاني ملك أرمينيا عام(٢٥٠م) على أثر مؤامرة دبرها له وعين ابنه (هرمز الأول) ملكاً عليها، وكان تيرداد الثالث بن خسروف قد فر إلى الإمبراطورية الرومانية ويبدو أنه طلب من الإمبراطور فاليريان ()(Valerian٢٥٣-٢٦٠م) التدخل ومساعدته في المطالبة بعرش أرمينيا ووافق الإمبراطور فاليريان على طلبه، اذ وجد في ذلك فرصة مناسبة لرد الاهانة التي أصابت الرومان من جراء معاهدة عام(٢٤٤م) وللتخلص منها، اذ امتنع عن دفع الغرامة الحربية التي تعهد الإمبراطور السابق (فيليب العربي) بدفعها إلى الساسانيين وهذا يعني أنه نقض المعاهدة واستعد للحرب، وبالمقابل اتخذ الملك سابور الأول من ذلك الرفض عن دفع الغرامة الحربية سبباً لإعلان الحرب وكتب إلى الإمبراطور فاليريان رسالة نصت بما يأتي: " **لقد كذب القيصر مرة أخرى وقد أخطأ فيما يتعلق بأرمينيا ولهذا توجهت نحو الإمبراطورية الرومانية** "، وجرت المعركة في مقاطعة الرها[٨٥]. الرومانية، [٨٦].

لا تتوفر أرقام دقيقة وموثوقة بشكل قاطع لأعداد الجيوش المشاركة في معركة الرها من كلا الجانبين ومع ذلك، اشارت التقديرات التاريخية إلى أن الجيش الروماني تحت قيادة فاليريان كان جيشًا كبيرًا، وذكر بعض المؤرخين أنه ربما وصل إلى(٦٠,٠٠٠) الف مقاتل أو أكثر كان هذا الجيش يضم نخبة القوات الرومانية المخصصة لحماية الحدود الشرقية، أما بالنسبة للجيش الساساني بقيادة شابور الأول، فمن المرجح أنه كان يتفوق عدديًا على الرومان أو على الأقل يعادلهم، وكان يتميز بقوات الفرسان الثقيلة (الكتفراكت) والرماة المهرة التي كانت تشكل العمود الفقري للجيش الساساني[٨٧].

وبدأ الملك سابور الأول عام(٢٥٨م) بالزحف بجيشه إلى شمال سورية فاستولى على الرها(حران) ونيسيبيس(نصيبين) ثم انتيوخيا(انطاكيا)، مما دفع الإمبراطور فاليريان إلى قيادة جيشه لاستعادة ما تم الاستيلاء عليه وتمكن من ذلك في السنة نفسها، وحاصر شابور مدينتي كارهي(حران) وأديسا. وكان الطاعون قد بدد القوى وأعاق دخول جيش الإمبراطور فاليريان إلى ارض الجزيرة الفراتية أكثر مما ينبغي، فأعطى ذلك المجال للملك سابور الأول لإعداد خطة محكمة لمحاصرته جيشه بالقرب من اديسا عام(٢٦٠م) فشلت معها مساعيهم في إيجاد ثغرة للفرار منها، وبعد معركة عنيفة بين الطرفين وقع الإمبراطور فاليريان اسيراً بيد الملك سابور الأول[٨٨].

اختلفت المصادر في تحديد عدد الضباط والجنود الذين أسروا مع إمبراطورهم، ويذكر بعض المؤرخين أنهم كانوا " ألف وستمئة نفس "، وهو رقم مقبول على اعتبار أن هذا رقم قد تستوعبه مدينة، وقيل أن عددهم كان ستين ألفاً، أو سبعين ألفا، وهو رقم مبالغ فيه، إلا أنه يدل على ضخامة المعركة والاستعدادات الكبيرة التي قام بها الإمبراطور فاليريان لاسترجاع حقوقهم التي

فرط بها الإمبراطور فيليب العربي، وإذا كان الملك سابور الأول قد فرقهم في ثلاث مدن(جنديسابور وسابور وتستر)، فإننا نعتقد أن هؤلاء المؤرخين قد أصابوا الحقيقة في تقدير عدد الأسرى بين ستين أو سبعين ألفاً[٨٩].

خلد الملك سابور الأول انتصاره على الإمبراطور فاليريان في عدد من النقوش أهمها نقش رستم[٩٠]، ونقش مدينة بيشابور، ففي نقش رستم يظهر الملك سابور ممتطياً جواده ممسكاً بيده اليسرى قبضة سيفه، وباسطاً يده اليمنى نحو الإمبراطور فاليريان الذي جثا أمامه وقد أثنى ساقه اليمنى وأسند اليسرى إلى الأرض ومد ذراعيه نحو الملك سابور الأول يلتمس عفوه، أما في نقش مدينة سابور فيرينا فيه الملك سابور ممتطياً جواده وتحت أقدام الجواد شخص ملقي على الأرض وأمامه الإمبراطور فاليريان راكعاً[٩١].

وذكر في النصوص الفارسية لنقشي(بيشابور ونقش رسم)"في السنة الثالثة من ملكنا، عندما غزونا الرومان، قاتلنا الامبراطور الروماني فاليريان وجيشة في الرها(اديسا)، واسرنا بيدنا نحن الامبراطور فاليريان وكل قادة جيشة والحكام الرومانيين والجنود الرومانيين الالوف المؤلفة، بعد اسرة، جئنا بالإمبراطور الروماني الى بلاد فارس"[٩٢]

تبالغ بعض المصادر في سوء معاملة الملك سابور الأول للإمبراطور فاليريان اذ ذكرت أن الملك سابور الأول أجبره على خدمته وقيده بالسلاسل وكان يتخذ منه مصعداً يضع عليه قدمه عندما يريد ركوب جواده، ولم يكتف سابور بذلك بل أنه أمر بعد أن مات فاليريان بسلخ جلده وحشوه بالقش واحتفظ به في أحد المعابد الزرادشتية كرمز للنصر[٩٣].

بعد هذا النصر الحاسم غزا شابور الاول ولايات سورية وكيليكيا وكبادوكيا[٩٤]، وعندما بدأ الجيش الساساني يفقد تماسكه، عاد شابور الاول إلى بلاد فارس بغنائم حرب وعدد كبير من الأسرى ووصل إلى طيسفون[٩٥]، ربما في نهاية عام (٢٦٠م) فُقد بعض الغنائم في رحلة العودة أثناء عبور الصحراء السورية بعد أن تعرض جيش شابور الاول لهجوم من قبل التدمريين بالميرا(تدمر) بقيادة أذينة[٩٦].

وإمعاناً في إذلال الرومان تدخل الملك سابور الأول في شؤونهم الداخلية إذ عين للعرش الروماني خلفاً لفاليريان شخصاً موالياً له من أهل انتيوخيا(انطاكيا) يسمى سرياديس (Cyriadis) ومنحه لقب الإمبراطور، وأجبر فاليريان وجنوده الأسرى على التصديق على هذا التعيين بالسجود للإمبراطور الجديد، ومقابل هذا التكريم أظهر سرياديس استعداده لأن يكون تابعاً ودليلاً للملك سابور الأول، فقاده عبر الفرات إلى انتيوخيا(انطاكيا) وبعد أن استولى عليها سابور بسهولة توجه

نحو كيليكيا فاستولى على مدينة طرسوس[٩٧] ثم توغل في أواسط آسيا الصغرى واستولى على كبدوكيا[٩٨].

أشار الباحثون الى أسباب فشل جيش فاليريان في معركة اوديسا الى عدد من الأسباب منها كانت الإمبراطورية الرومانية تعاني من وباء الطاعون (يُعرف باسم طاعون سيبريان) الذي انتشر في جميع أنحاء الإمبراطورية، ولاسيما في الشرق اذ أضعف هذا الوباء الجيش الروماني بشكل كبير قبل المعركة، وقلل من قوته القتالية وأعداد جنوده من جهة كما كانت القيادة الرومانية الضعيفة واستراتيجية التفاوض الخاطئة الإمبراطور فاليريان كان في سن متقدمة بحدود (٦٠ عامًا)، وقد أظهر نقصًا في البصيرة التكتيكية بعد أن أصبح جيشه في وضع ضعيف وحوصرت الرها، حاول فاليريان التفاوض مع شابور الأول اذ اشارت بعض المصادر إلى أن فاليريان ذهب شخصيًا للقاء شابور للتفاوض على شروط الاستسلام أو السلام، وهو ما يعتبر خطأً استراتيجياً فادحاً استغل شابور هذه الفرصة، وقام بأسر فاليريان وجميع من كان معه من كبار القادة والمسؤولين[٩٩]من جهة أخرى. كما أدى أسر الإمبراطور إلى انهيار معنوي كامل للجيش الروماني المتبقي اذ فقدت القوات قيادتها وتماسُكها، مما أدى إلى تفككها واستسلام العديد من الجنود أو فرارهم، كما أن المشاكل اللوجستية ونقص الإمدادات نتيجة للحصار والطاعون ساهمت في تدهور الوضع الروماني[١٠٠].

كما اوعز الباحثين الى انتصارات شابور الأول لأسباب عديده منها القيادة الفعالة لشابور الأول اذ كان الملك الساساني قائدًا عسكريًا بارعًا ومحنكًا استغل ضعف الرومان وظروفهم الصعبة (الطاعون والتفاوض الخاطئ لفاليريان) بحنكة لصالحه وأظهر ذكاءً تكتيكيًا في استدراج فاليريان وأسره، مما كان إنجازًا غير مسبوق في التاريخ الروماني. كما تميز الجيش الساساني، ولاسيما قوات الفرسان الثقيلة، بالفعالية في القتال المباشر وفي عمليات المطاردة والضغط على العدو كانوا مجهزين بشكل جيد ومدربين على التكتيكات التي تناسب طبيعة المعركة في المنطقة والاستفادة من الأزمات الرومانية. اذ استغل الساسانيون بشكل مثالي حالة الضعف والاضطراب التي كانت تعاني منها الإمبراطورية الرومانية في ذلك الوقت لقد كانت فرصتهم الذهبية لتوسيع نفوذهم وشن هجمات عميقة داخل الأراضي الرومانية بعد أسر الإمبراطور[١٠١]. اذ ان أسر الإمبراطور الروماني كان انتصارًا نفسيًا وعسكريًا هائلاً للساسانيين عزز هذا النصر هيبتهم وقوتهم، وأتاح لهم الفرصة لشن المزيد من الغارات ونهب المدن الرومانية في الشرق، مما كبد الإمبراطورية الرومانية خسائر فادحة في الأرواح والموارد والهيبة. [١٠٢]

المحور السادس. افعال وردود بعض الملوك والحكام اتجاه اسر فاليريان .

١-الملك فيلينوس(Velenus) ملك القادوسيين(Cadusii) ، انتقد اسر فاليريان وانه لا يستطيع ان يهنأ شابور الاول على اسر(امير الامراء) وحذر بأن الرومان سيكونون اكثر خطورة عندما يهزمون، وذكر الساسانيين بأن فاليريان لدية ابنة الامبراطور (غالينيوس) وحفيده يحمل لقب القنصل ودعا الساسانيين الى اطلاق سراح فاليريان وعقد سلام مع الرومان[١٠٣] .

٢-الملك ارتافازديس(Artavasde) ملك الارمن، ظهر الاحترام لسابور الاول ولكن حذرة من هذا النصر الذي سيكون بداية حرب وعدد له القوى التي سوف تقوم بمطالبة استعادة فاليريان كلاً من ابنه وحفيدة وقادة روما وكل بلاد الغال وافريقيا واسبانيا وايطاليا وايليريكوم والشرق وبونتوس وخشى ان اسر فاليريان قد زرع بذور الحرب[١٠٤].

٣-رفض كل من البكتريون(Bactrians) والهيبيريون(Hyperboreans) والالبان(Albania) والطوروسيثيون(Tauroscythians)، استلام رسائل سابور الاول وقاموا بمكاتبة قادة الرومان واعدينهم بتقديم المساعدة لتحرير فاليريان من الاسر، وابان فترة وجود فاليريان في بلاد فارس قام اذينة (اوديناتوس) ملك تدمر، بجمع جيش واعادة القوة الرومانية الى ما كانت علية واستولى على كنوز الملك وكنوز الفرثيين ومحظياتهم، ولهذا تخوف سابور الاول من قادة الرومان وحلفائهم ولاسيما ما قام به الملك اذينة وعاد الى مملكته واعتبر في ذلك الوقت نهاية الحرب الفارسية[١٠٥].

الخاتمة

١-أظهر فاليريان التزامًا راسخًا بالتقاليد، إذ اكتفى بارتكاب نفس أخطاء أسلافه في رفض التكيف مع تغيرات العصر. وهذا يعني وجوب الدفاع عن حدود الإمبراطورية مهما كلف الأمر، وعدم التنازل عن التنوع الثقافي للشعوب التي تعيش ضمن تلك الحدود.

٢-شكل قرب فاليريان من السلطة الحاكمة وامتلاك ثقتها دوراً مهماً في ارتقائه للسلطة وإضافة لذلك فلا يمكن نفي كفاءته الحربية والقيادية والإدارية. اذ عند تولية السلطة سعى الى إعادة السيطرة والامن والاستقرار في جميع انحاء الإمبراطورية معتمد على تقسيم السلطة مع ابنة غالينوس.

٣-اعتمد على الحكم الثنائي مع ابنة غالينوس وربما بسب زيادة الهجمات الخارجية وعدم القدرة على التنسيق المشترك فشل فاليريان في إدارة الإمبراطورية ولاسيما من وقوعه اسيرا بيد الساسانيين.

٤-شكلت إصلاحات الامبراطور فاليريان بالنهوض بواقع الإمبراطورية على الصعيد الاقتصادي ولكن في النهاية لم يكن بالمستوى التحدي الذي واجهته الإمبراطورية ولاسيما تعرضها لوباء ومرض الطاعون.

٥- في عهد الامبراطور فاليريان زادت هجمات القبائل الجرمانية والقوطية ولاسيما انها تبنت سياسة الاتحادات بي القبائل الجرمانية واتبعت أسلوب الكر والفر والنهب والسلب في حروبها مع الإمبراطورية الرورومانية .

٦-بعد ان وقع الامبراطور فاليريان اسيراً بيد الملك الساساني تولى غالينوس السلطة السياسية المباشرة على الإمبراطورية وقام بإصلاحات سياسية وعسكرية اذ ابعد مجلس الشيوخ عن السلطة وبالتالي خلق عداء بينه وبين مجلس الشيوخ.

الهوامش

---

[1]([1]) Bray, John, Gallienus : A Study in Reformist and Sexual Politics ,(Wakefield Press,U.K.1997),PP32-34.

([٢]) الملحق رقم ١ صورة لنقود من الحقبة الرومانية تحمل صورة والدة الامبراطور غالينوس.

([٣]) تقع في اقصى شمال البلقان على الضفة الجنوبية لنهر الدانوب وتشمل اليوم أجزاء من صربيا وبلغاريا ورومانية (الجزء الجنوبي من دوبروجا) ينظر:

Will .J.J,The Roman Danube: An Archaeological Survey (Oxford,2020)pp45-52 .

([4]) Bray, John, Gallienus : A Study in Reformist and Sexual Politics, (Wakefield Press, U.K.1997), PP32-34.

([٥])Patrick J. Healy, The Valerian Persecution, A Study of the Relations between Church and State in the Third Century A.D, (Boston And New York,1905), p82.

([6])David . S. Potter, The Roman Empire at Bay 180- 395 A.D.(Routledge,2004),p244.

([٧]) تقع على الساحل الشرقي للبحر الادرياتيكي وتمتد لتشمل أجزاء كبيرة من غرب البلقان ينظر:

Will, J .J , The Illyrians (Oxford,2020),pp 216-224.

([٨])Bray, John Jefferson, Gallienus: A Study in Reformist and Sexual Politics, Kent ،(Town, S. Aust.:(Wakefield Press, 1997), pp18-19.

([٩]) تقع في البلقان الشرقية وتعرف اليوم باسم (رازكراد Razgrad في بلغاريا)

David potter, General ship in Ancient Greece and Roman and Byzantium ، ،((Edinburgh University Press,2022) pp139-150.

([١٠])David Potter, General ship in Ancient Greece and Roman and Byzantium, PP 140-145.

([١١])Harper. Kyle, The Fate of Rome: Climate ,Disease, and The of an Empire (Princeton University Press,2017) , pp132-137.

([١٢]) باتريك لورو ، الإمبراطورية الرومانية، تر: جورج كتورة، ط١،(بيروت، دار الكتاب الجديد ،٢٠٠٨م)، ص118.

(13) Cosme P., The Roman State between Disintegration and Continuity, The Roman Empire from 192 to 325,(Paris, Seli Arslan, 1998), p231.

(١٤) محمد بيومي مهران، دراسات في تاريخ العرب القديم، (القاهرة، دار المعرفة الجامعية، 1998م)، ص486.

(١٥) احد المؤرخين الذين كتبوا في سلسلة Historia Augusta وهي مجموعة من السير الإمبراطورية التي تغطي فترات متأخرة من الإمبراطورية الرومانية .

(١٦) Healy, The Valerian Persecution, A Study of the Relations between Church and State in the Third Century A.D, p82.

(١٧) هذا المجلس كان يضم رؤساء العشائر الرومانية ومهام هذا المجلس هي مهمة استشارية اذ كان مجلساً استشارياً للملك و مهمة انتخابية وهو الذي يتولى ترشيح من يخلف الملك ومهمة تصديقية كان يصادق على قرارات المجالس الشعبية، وكان المجلس يتكون من(٣٠٠) عضو من الطبقة الأرستقراطية فقط ومن الرجال، لكن هذا العدد يزيد أو يقل في العديد من المناسبات وأبرزها عندما زاد الديكتاتور سولا من عدد الأعضاء إلى الضعف في عام(٧٨ ق.م) كان الأعضاء معظمهم منتخب والجزء الآخر مرشح للمنصب وذلك على حسب المكانة الاجتماعية أو السمعة كان لمجلس الشيوخ تأثير كبير ومهم في تاريخ روما منذ تأسيسه، للمزيد ينظر: السيد رشدي، تاريخ الرومان وحضارتهم، المجالس في روما في العصر الجمهوري، (القاهرة، د.ت) ، ص٢.

(١٨) ول ديورانت، قصة الحضارة، تر: محمد بدران، (بيروت، دار الجيل، ١٩٨٢م) ،ج٩،ص٣٢٢.

(١٩) Craig .H. Caldwell. Brill's Companion to Military Defeat in Ancient Mediterranean Society, Rill's Companions in Classical Studies (Brill Academic Publishers,2018) p 48.

(٢٠) Craig H. Caldwell, The Roman Emperor as, Persian Prisoner of War Brill's Companion to Military Defeat in Ancient Mediterranean Society(leiden,Brill,2018), p 68.

(٢١) المانيبول: كان أحد التشكيلات العسكرية الأساسية في الجيش الروماني خلال فترة الجمهورية الرومانية .كان هذا النظام يعتمد على تقسيم الجيش إلى وحدات صغيرة أكثر مرونة مقارنة بالكتائب اليونانية التقليدية، مما منح القوات الرومانية قدرة أكبر على المناورة في ساحة المعركة، يتكون المانيبول عادةً من ١٢٠ جنديًا، وكان يتم تنظيمه في ثلاثة صفوف رئيسية، الهستاتي Hastati) الجنود الشباب الذين يشكلون الصف الأول.، البرينسيبس (Principes) الجنود الأكثر خبرة الذين يقفون في الصف الثاني.التراري (Triarii) الجنود، المخضرمون الذين يشكلون الصف الثالث ويعتبرون خط الدفاع الاخير، للمزيد ينظر:

Alan K. Bowman, Peter Garnsey, Averil Cameron ,The Cambridge ancient history: The crisis of empire, A.D. 193-337,(Cambridge University Press,2005), p211.

(٢٢) الكوورت: كان وحدة تنظيمية في الجيش الروماني، وهو أكبر من المانيبول وأصغر من الفيلق .كان الجيش الروماني يعتمد على تقسيم قواته إلى (10)كوورتات داخل كل فيلق،اذ يتكون كل كوورت بحدود(480) جنديًا، تم تقسيم الكوورت إلى (6) مانيبولات وكل مانيبول كان يضم (80)جنديًا موزعين على قرنين، للمزيد ينظر:

Alan K. Bowman, Peter Garnsey, Averill Cameron, The Cambridge Ancient History, p 211.

(23) Sage, Gallienus' Efforts in Saving Rome from the Crisis of the Third Century,pp6-10.

(24)Kenneth W. Harl Rome and the Barbarians,Printed in the United States of America ,2004,pp145 – 150.

(25)Sage, Gallienus' Efforts in Saving Rome from the Crisis of the Third Century,p4.

(26)Lukas De Blois, The Policy of the Emperor Gallienus (Leiden: Brill, 1976),p215.
(27)De Blois, The Policy of the Emperor Gallienus ,p216.
(28)Hekster, Gerda de Kleijn and Daniëlle Slootjes, Crises And The Roman Empire, p281.
(29)De Blois, The Policy of the Emperor Gallienus,p217.
(30)Justin Ott, The decline and fall of the Western Roman Empire, Iowa State University 2009,p4.

(٣١) جوبيتر (Jupiter) يعرف عند الإغريق باسم زوس .(Zeus) ينطق اسمه في اللاتينية يوبيتر lupiter وبالإيطالية القديمة جيوس Djous أي السماء هو سيد العالم والأب المشترك للآلهة والبشر كان جوبيتر مؤسس السلالة الإلهية الحاكمة، حامي الأباطرة .مشرع القوانين النظام والعدل فكان مسلحا بالبرق والرعد وهو إله العواصف والمطر.للمزيد ينظر: أسماء حزوطي، الآلهة الرومانية الممثلة على عملة العهد الإمبراطوري الأعلى المحفوظة في المتحف الوطني، اطروحة دكتوراه غير منشورة ،جامعة وهران، قسم التاريخ ،(الجزائر ،2022م)،ص31.

(٣٢) مارس (Mars) يعبد عند الإغريق باسم الإله أراس (Arès) وهو ابن الإلهين جوبيتر وجونون يظهر بعدة الحرب وعلى رأسه خوذة، ويركب غالبا جوادا أو عربة حربية تجرها أربعة جياد تنفث النيران شعاره الرمح والمشعل صور كرجل قوي يحمل في يده مطرقة كان الإله مارس اله الحرب وهو اله وحشي وعنيف يحب المناطق الشمالية أين تكثر العواصف، للمزيد ينظر: حزوطي، الآلهة الرومانية، ص36.

(٣٣) مينيرفا (Minerve) تعيد منيرفا عند الإغريق تحت اسم أثينا(Athena)كانت منيرفا الابنة القوية والمميزة وولدت بصفة كاملة وهي تضع خوذة ذهبية على رأسها وتلبس درعا .كما تحمل رمحا في أحد يديها، يرجع أصلها إلى الاتروسكيين حيث عبدت عندهم كآلهة للعلم الحكمة الأدب والفن كما ارتبط اسمها بالنار عند الكنعانيين، للمزيد ينظر: حزوطي، الآلهة الرومانية، ص35.

(٣٤)عبيد اسحق، الإمبراطورية الرومانية بين الدين والبربرية مع دراسة في مدينة الله، تقديم الأب جورج شحاتة قنواتي) ،(مصر، دار المعارف،1971 م) ،ص25.

(٣٥)اسحق، الإمبراطورية الرومانية بين الدين والبربرية ، ص ص 25-٣٠.

(٣٦) نهر الراين: نهر وممر مائي في غرب أوروبا، يُعدّ ثقافيًا وتاريخيًا أحد أعظم أنهار القارة، ومن أهم شرايين النقل الصناعي في العالم. يتدفق من منبعين صغيرين في جبال الألب في شرق ووسط أوروبا سويسرا شمالاً وغرباً إلى بحر الشمال، حيث تصب فيه عبر هولندا. للمزيد ينظر: محمد عبد المنعم الشرقاوي، نهر الراين في التاريخ والسياسة، (القاهرة، مكتبة النهضة، ٢٠١٨م)، ص٢٢.

(٣٧) نهر الدانوب: ثاني أطول نهر في اوروبا بعد نهر الفولجا، الدانوب يمر بعشر دول أوروبية هي: ألمانيا، النمسا، سلوفاكيا، بولجاريا، مولدوفا وأخيرا أوكرانيا ورومانيا، للمزيد ينظر: ذكرى عادل محمود، جغرافية البحار والمحيطات، كلية التربية للعلوم الإنسانية، جامعة ديالى، د.ت. ص١.

(38)Healy, The Valerian Persecution,p5.
(39)Faustel de Coulanges, The Ancient City ,p222.
(40)Faustel de Coulanges, The Ancient City,p222.
(41)Cosme P. The Roman State between Disintegration and Continuity,p231.

(٤٢)- Christopher .J .Haas, Imperial Religious Policy and Valerian's Persecution of Church (257-260 A D), (Church History ,part 2,1983),pp133-144.

(٤٣)عمران عبد المجيد ،الديانة المسيحية في المغرب القديم النشأة التطور(١٨٠-٤٣٠)، أطروحة دكتوراه، جامعة قسنطينة، ٢٠١١، ص ص١٠٦ - ١٠٧.

(٤٤) عبد المجيد، الديانة المسيحية في المغرب القديم،ص١٠٧.

(٤٥) يوسابيوس القيصري(٢٦٤-٣٤٠م)، تاريخ الكنيسة ،تعريب الأب مرقس داؤود ، ط٢،(القاهرة، مطبعة القاهرة، ١٩٧٩م)،الكتاب السابع، ص ص٤٨ – ٥٥.

(٤٦) دوناتوس: هو أسقف أمازيغي بارز في شمال إفريقيا، وكان شخصية مؤثرة في الكنيسة بعد ذلك، للمزيد ينظر:(محمد دومير وعماد سعودي ، دوناتوس الثائر النوميدي الذي أنهى وجود الكاثوليكية في إفريقيا الجزائر: منشورات خاصة (٢٠٢٠)، ص١٣.

(٤٧) سيبريان: هو شخصية بارزة في تاريخ المسيحية المبكرة، وكان أسقفًا لمدينة قرطاج في شمال إفريقيا خلال القرن الثالث الميلادي يُعرف أيضًا باسم ثاشيوس كاسيليوس سيبريانوس، وهو من أصول أمازيغية، للمزيد ينظر: فيليب شاف، تاريخ الكنيسة المسيحية، تر: فؤاد كنعان ،(القاهرة، دار الثقافة،٢٠٠١م)، ص ص٣١٠ – ٣٢٠.

(٤٨) قرطاج: اسم قرطاج الفينيقي(قرت حدشت) يعني المدينة الجديدة أسسها سنة(٨١٤ ق.م) فينيقيون أتوا من صور وأطلقت كلمة فوني على فينيقيي الغرب وعلى إنتاجهم تقع قرطاج على بعد(١٦ كلم) تقريباً من الشمال الشرقي المدينة تونس كانت مدينة قديمة في شمال إفريقيا على الجانب الشرقي من بحيرة تونس فيما يُعرف الآن بتونس. كانت قرطاج واحدة من أهم مراكز التجارة في البحر الأبيض المتوسط القديم وواحدة من أغنى مدن العالم الكلاسيكي أصبحت عاصمة حضارة قرطاج القديمة وقرطاج الرومانية، للمزيد ينظر: مادلين هورس ميادان، تاريخ قرطاج، تر: ابراهيم بلاش،ط١،(بيروت، دار عويدات، ١٩٨١م)،ص١٠.

(٤٩)Pontius, The Deacon The Life And Passion Of Cyprian, Bishop And Martyr,2002,pp5-7.

(٥٠) يوتيكا: كانت مدينة فينيقية وقرطاجية قديمة تقع بالقرب من مصب نهر مجردة في البحر الأبيض المتوسط، بين قرطاج في الجنوب وبنزرت الحالية في الشمال ويُعتبر تقليديًا أول مستعمرة أسسها الفينيقيون في شمال إفريقيا بعد خسارة قرطاج أمام روما في الحروب البونيقية، أصبحت يوتيكا مستعمرة رومانية مهمة لمدة سبعة قرون، للمزيد ينظر: ميادان، تاريخ قرطاج، ص ص٥٥ – ٦٠.

(٥١) فروكتوسوس: هو أسقف طراغون ولد حوالي عام(٢٠٠م) كان أسقف مدينة طراغونة في إسبانيا خلال القرن الثالث ،استشهد حرقًا بالنار عام(٢٥٩م) أثناء اضطهاد المسيحيين في عهد الإمبراطور فاليريان، يُعتبر من القديسين الشهداء في الكنيسة الكاثوليكية، ويُحتفل بعيده في ٢١ يناير ،للمزيد ينظر:

Fructuosus of Tarragona."" The Oxford Dictionary of Saints. Edited by David Hugh Farmer, Oxford University Press,2011,p541.

(52)Healy, The Valerian Persecution ,p5.

(٥٣)Christopher J. Haas, Imperial Religious Policy and Valerian's Persecution of the Church, A.D. 257-260, p133.

(54)Pontius ,The Deacon The Life And Passion Of Cyprian, Bishop And Martyr,p5-7.

(٥٥) النوميديون: هم شعب قبلي بدوي سكن شمال أفريقيا، وتحديدًا المناطق التي تُشكل حاليًا شمال الجزائر وغرب تونس، خلال القرون الثلاثة الأخيرة من الألفية الأولى قبل الميلاد. كانت أراضيهم تجاور المناطق النائية القرطاجية في شرق تونس من الشرق، وأراضي قبائل الموري من الغرب، وحافة الصحراء الكبرى، ازدهرت نوميديا في عهد ماسينيسا وابنه ميسيبسا. وخلال هذه الحقبة من الاستقرار، تقدمت نوميديا بشكل ملحوظ. للمزيد ينظر: أسامة بقار، نوميديا خلال الفترة الرومانية (٤٦ ق. م – ٤٣٩م)، جامعة محمد خيضر – بسكرة، ٢٠٠٣م،ص٣.

(٥٦)وادي الرمال: هو وادي طبيعي يعتقد أنه كان موقعا لكهوف أو مغاور استخدمها المسيحيون الأوائل كملاجئ أو أماكن للعبادة والدفن، خاصةً خلال فترات الاضطهاد الروماني في رواية استشهاد القديسين ماريان ويعقوب

(Jacques) يُذكر أنهما اعتقلا في مدينة كيرتا قسنطينة حاليا)، ثم نقلا إلى منطقة تُعرف باسم لامبيزا (Lambesa)، حيث تم تنفيذ حكم الإعدام فيهما عام(٢٥٩م) خلال اضطهاد الإمبراطور فاليريان ،للمزيد ينظر: قاموس القديسين. "الشهيدان ماريان ويعقوب." مشروع الكنوز القبطية. تم الوصول إليه في ١٥، ٢٠٢٥، ص ص٢٥٠-٢٧٠.

(٥٧)عبد الحميد عمران ،حركة التنصير الديني في شمال أفريقيا خلال القرنين الثاني والثالث الميلاديين، جامعة محمد بوضياف ، المسيلة ، الجزائر، مجلة دراسات تاريخية،(العددان ١١٥- ١١٦ أيلول - كانون الأول، ٢٠١١م)،ص٧٢.

(58)Haas, Imperial Religious Policy and Valerian's Persecution of the Church, p133.

(٥٩)وهو اسقف الإسكندرية (الأعظم) شغل منصب الإسكندرية (٢٤٨-٢٦٤م) نفي في عهد فالريان ولكن عاد في عهد جالينيوس ينظر

Christopher J. Haas, Imperial Religious Policy and Valerian's Persecution of the Church, A.D. 257-260, p136.

(٦٠) نقلاً عن القيصري ، تاريخ الكنيسة،ص ص٤٨-٥٠.

(61)Healy , The Valerian Persecution,p15

(62)Healy , The Valerian Persecution ,p15.

(63)Healy, The Valerian Persecution,p130.

(64)Blois, The Policy of the Emperor Gallienus,pp228 – 230.

(٦٥) البرابرة: البرابرة هو مصطلح تاريخي استخدم لوصف الشعوب التي كانت تعتبر غير متحضرة أو خارج نطاق الثقافة السائدة في العصور القديمة. أصل الكلمة يعود إلى اليونانيين القدماء حيث كانوا يطلقونها على الشعوب التي لا تتحدث اليونانية، وكانوا يرون أن لغاتهم تبدو وكأنها "بار.. بار.." مما أدى إلى ظهور مصطلح "بربري". لاحقا، استخدم الرومان هذا المصطلح للإشارة إلى الشعوب غير الرومانية مثل الجرمان والكلت والإغريق، مع مرور الزمن، أصبح المصطلح يحمل دلالات سلبية، حيث ارتبط بالوحشية والهمجية، للمزيد ينظر: لويس جان كالفي، حرب اللغات والسياسة اللغوية، تر: د. حسن حمزة، مركز دراسات الوحدة العربية، طبعة بيروت ٢٠٠٨،ص ١١٠ وما بعدها.

(٦٦) السكيثيين: كانوا شعبا بدويًا من أصل إيراني عاشوا في السهوب الأوراسية خلال العصور القديمة كانوا معروفين بمهاراتهم في الفروسية والحرب، وسيطروا على مناطق واسعة من أوروبا الشرقية وآسيا الوسطى بين القرن السابع والثالث قبل الميلاد استقروا في مناطق مثل أوكرانيا وجنوب روسيا، وكان لهم تأثير كبير على الثقافات المجاورة، بما في ذلك الإغريق والفرس، تميز السكيثيون بفنهم الفريد الذي كان يعتمد على تصوير الحيوانات بأسلوب زخرفي مميز، كما كانوا يستخدمون الذهب بكثرة في داعاتهم، للمزيد ينظر:

Tarhan, M. Taner – "Ön Asya Dünyası'nda İlk Türkler Kimmerler ve İskitler" Türkler Ansiklopedisi, C. I, Ankara 2002, p57.

(67)Blois, The Policy of the Emperor Gallienus,p231.

68) Blois, The Policy of the Emperor Gallienus, p230.

(69)Blois, The Policy of the Emperor Gallienus,p230.

(٧٠) تقع في الساحل الشمالي لشبة جزيرة الايبيرية (كتالونيا في اسبانيا اليوم) للمزيد ينظر:

Simon Hornblower, and other, Oxford Classical Dictionary,4th.ed,(Oxford University Press,2012), p 1437.

(71) Neville Morley The Roman Empire Roots of Imperialism ,2010,pp38 – 44.

(72)Justin Ott The decline and fall of the Western Roman Empire Iowa (State University 2009),p4.

(٧٣) معركة مورسا –وقعت في عام(258م) قرب مدينة مورسا التي تعرف اليوم باسم أوسييك في كرواتيا، وكانت واحدة من أكثر المعارك دموية في تاريخ الإمبراطورية الرومانية، بين الإمبراطور غالينوس حاكم الإمبراطورية الرومانية الغربية والجنرال إنجنيوس قائد متمرد أعلن نفسه إمبراطورًا بديلًا في بانونيا، .للمزيد ينظر:

Pat Southern ,The Roman Empire from Severus to Constantine , Routledge,2001, p143.

(74)Avery Sage Gallienus' Efforts in Saving Rome from the Crisis of the Third Century, (South Dakota State University,2021),pp15-18.

(75)Blois, The Policy of the Emperor Gallienus,p204.

(76)The Oxford Classical Dictionary, 2nd Edition (Oxford 1970),p37.

(٧٧)البحر الأسود: يقع بين جنوب شرق أوروبا وغرب آسيا. تحده دول أوكرانيا، روسيا جورجيا، تركيا، بلغاريا ورومانيا يتصل بـ البحر الأبيض المتوسط عبر مضيق البوسفور، بحر مرمرة ومضيق الدردنيل كان يُعرف عند الإغريق باسم "بونتوس أكسينوس" أي "البحر غير المضياف"، ثم تحول إلى "البحر المضياف" بعد الاستعمار اليوناني. يُعد شريانًا مهما للنقل والتجارة والطاقة، وتتنافس عليه القوى الإقليمية والدولية، للمزيد ينظر:

Encyclopedia Britannica,1. "Black Sea," Encyclopedia Britannica Online, accessed July 16, 2025.

(78)The Oxford Classical Dictionary, 2nd Edition (Oxford 1970),p38.

(79) The Oxford Classical Dictionary, 2nd Edition (Oxford 1970),p37.

; جيبون: اضمحلال الإمبراطورية الرومانية وسقوطها، ص ص١١١ –١١٣.

(٨٠) جيبيون، اضمحلال الامبراطورية الرومانية وسقوطها، ص113.

(81) The Oxford Classical Dictionary, 2nd Edition (Oxford 1970),p38.

(82)Ralph Mathinee, Barbarian Invasions or Civil Wars? Goths as Auxiliary Forces in the Roman Army ,(University of lenoi's Urbana-Champaign ,2020,p269.

(83)Mathinee, Barbarian Invasions or Civil Wars?,p271.

(٨٤)جيبون: اضمحلال الإمبراطورية الرومانية وسقوطها، ص ص١١١–١١٣.

(٨٥) تقع الرها (باللاتينية: Edessa، والآن تُعرف باسم شانلي أورفا في تركيا الحديثة) في منطقة الجزيرة الفراتية، جنوب شرق الأناضول، وتحديداً في شمال بلاد ما بين النهرين كانت مدينة استراتيجية على مفترق طرق التجارة الهامة بين الشرق والغرب، وبين الشمال والجنوب، مما جعلها هدفًا حيويًا للسيطرة على طرق الإمداد والتجارة في المنطقة كانت الرها مدينة حدودية لمقاطعة أوسروين الرومانية، وتقع بالقرب من حدود الإمبراطورية الساسانية المتوسعة ينظر:

Southern, The Roman Empire from Severus to Constantine,p115.

(86) Ruzgaran: Tarikh-eIran az Aghaz ta Soqut-e (Saltanat-e Pahlavi) 1999,p195.

87) Potter, The Roman Empire at Bay, AD 180-395,p321. ؛ Ruzgaran: Tarikh-eIran az Aghaz ta Soqut- p196.

(٨٨)Gregoratti ,Shapur I,p2.

(89) Athens Journal of History-Volume 9, Issue 2, April 2023,p 150

(٩٠) نقش رستم أو الصلبان الفارسية كما تعرف محليا، موقع أثري إيراني يقع في واد يبعد بحدود (١٢كم) شمال غرب مدينة برسيبوليس الأثرية بالقرب من اصطخر وشيراز في محافظة فارس بإيران يحتوي على نقوش حجرية

منحوتة على الصخر، للمزيد ينظر:(مجتبى دورودي، نفس جديد يظهر في الظل، معهد الدراسات الإيرانية، (2019م)،ص2.

(91)Gregoratti , Shapur I ,p1.

(92)The Cambridye History Of Iran ,Vol.3.

(٩٣) David S. Potter, The Roman Empire at Bay, AD 180-395, Routledge, 2004,p34.

(٩٤) كبدوكيا: وهي اقليم وسط اسيا الصغرى عاصمتها قيصيرية او قيسارية،(غربال، الموسوعة العربية،ج٢،ص ص١٤١٢-١٤١٣).

(٩٥)طيسفون: المدينة التي يعرفها العرب باسم (المدائن) والتي كانت عاصمة الفرس الساسانيين في العراق أيام الفتح وتقع في جنوبي بغداد ومن بقاياها اليوم طاق كسرى. للمزيد ينظر: فرح بصمجي، نبذة تاريخية عن طيسفون،(بغداد، 2019م)،ص24.

(96) Leonardo Gregoratti Shapur I of Persia University of Udine ,December 2017,p1.

(٩٧)تشتهر طرسوس بكونها مسقط رأس بولس، وهي مدينة مهمة تعود إلى العصر البرونزي كان الحثيون أول من استوطن هذه المنطقة .ويُعتقد أن كلمة" طرسوس "مشتقة من كلمة حثية تشير إلى أحد آلهتهم الوثنية.وتبع ذلك حكام آخرون – الآشوريون القدماء، والإمبراطورية الفارسية، والإسكندر الأكبر – الذين أضافوا جميعًا إلى تاريخ هذه المدينة قبل أن تقع تحت الحكم الروماني في عام(103 ق.م) ، للمزيد ينظر: ياقوت الحموي، شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي (ت ٦٢٦هـ) معجم البلدان، ج4،ص28.

(٩٨)جيبون، اضمحلال الإمبراطورية الرومانية وسقوطها ،ص252.

(99)Southern, The Roman Empire from Severus to Constantine ,pp55_75.

(١٠٠) Dodgeon, Michael H., and Lieu, Samuel N. C., The Roman Eastern Frontier and the Persian Wars AD 226-363: A Documentary History, Routledge, 1991,p121.

(١٠١) Michael H. Dodgeon, and Lieu, Samuel N. C, The Roman Eastern Frontier and the Persian Wars, pp121-128.

(١٠٢)Gregoratti ,Shapur I,p2.

(103) Magie ,The Scriptores Historia Augusta,p7.

(١٠٤)David Magie ,The Scriptores Historia Augusta,Vol.3(,Harvard University Press :Cambridge, Massachusetts London, England,2007),pp4-5.

(105) Magie ,The Scriptores Historia Augusta,p7.

المصادر والمراجع

١-أسامة بقار، نوميديا خلال الفترة الرومانية (٤٦ ق. م – ٤٣٩م)، جامعة محمد خيضر – بسكرة، ٢٠٠٣م.

٢-أسماء حزوطي، الآلهة الرومانية الممثلة على عملة العهد الإمبراطوري الأعلى المحفوظة في المتحف الوطني، اطروحة دكتوراه غير منشورة ،جامعة وهران، قسم التاريخ ،(الجزائر،٢٠٢٢م).

٣-باتريك لورو ، الإمبراطورية الرومانية، تر: جورج كتورة، ط١،(بيروت، دار الكتاب الجديد ،٢٠٠٨م).

٤-عبد الحميد عمران ،حركة التنصير الديني في شمال أفريقيا خلال القرنين الثاني والثالث الميلاديين، جامعة محمد بوضياف ، المسيلة ، الجزائر، مجلة دراسات تاريخية،(العددان ١١٥- ١١٦ أيلول – كانون الأول، ٢٠١١م.

٥-عمران عبد المجيد ،الديانة المسيحية في المغرب القديم النشأة التطور(١٨٠-٤٣٠)، أطروحة دكتوراه، جامعة قسنطينة، ٢٠١١.

٦-عبيد اسحق، الإمبراطورية الرومانية بين الدين والبربرية مع دراسة في مدينة الله، تقديم الأب جورج شحاتة قنواتي) ،(مصر، دار المعارف،1971 م).

٧-لويس جان كالفي، حرب اللغات والسياسة اللغوية، تر: د. حسن حمزة، مركز دراسات الوحدة العربية، طبعة بيروت ٢٠٠٨.

٨-فيليب شاف، تاريخ الكنيسة المسيحية، تر: فؤاد كنعان ،(القاهرة، دار الثقافة،٢٠٠١م).
٩-قاموس القديسين. "الشهيدان ماريان ويعقوب." مشروع الكنوز القبطية. تم الوصول إليه في ١٥، ٢٠٢٥.
١٠- محمد دومير وعماد سعودي ، دوناتوس الثائر النوميدي الذي أنهى وجود الكاثوليكية في إفريقيا الجزائر: منشورات خاصة (٢٠٢٠)، ص١٣.
١١-محمد عبد المنعم الشرقاوي، نهر الراين في التاريخ والسياسة، (القاهرة، مكتبة النهضة، ٢٠١٨م).
١٢-محمد بيومي مهران، دراسات في تاريخ العرب القديم، (القاهرة، دار المعرفة الجامعية، 1998م).
١٣-مجتبى دورودي، نفس جديد يظهر في الظل، معهد الدراسات الإيرانية، ٢٠١٩م).
١٤-ول ديورانت، قصة الحضارة، تر: محمد بدران، (بيروت، دار الجيل، ١٩٨٢م).
١٥-ياقوت الحموي، شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي (ت ٦٢٦هـ) معجم البلدان،ج٤.
١٦-يوسابيوس القيصري(٢٦٤-٣٤٠م)، تاريخ الكنيسة ،تعريب الأب مرقس داؤود ، ط٢،(القاهرة، مطبعة القاهرة، ١٩٧٩م).

Sources and References

1 -Osama Baqar, Numidia during the Roman Period (46 BC - 439 AD), University of Mohamed Khider - Biskra, 2003.
2 -Asmaa Hazouti, Roman Gods Represented on High Imperial Coins Preserved in the National Museum, unpublished doctoral dissertation, University of Oran, Department of History (Algeria, 2022).
3- Patrick Loro, The Roman Empire, trans. George Kattoura, 1st ed. (Beirut, Dar Al-Kitab Al-Jadid, 2008).
4 -Abdel Hamid Omran, The Religious Christianization Movement in North Africa during the Second and Third Centuries AD, Mohamed Boudiaf University, M'Sila, Algeria, Journal of Historical Studies, (Issue 115-116, September - December 2011).
5- Omran Abdel Majid, The Christian Religion in Ancient Morocco: Origins and Development (180-430), PhD Thesis, University of Constantine, 2011.
6 -Ubaid Ishaq, The Roman Empire Between Religion and Barbarism with a Study of the City of God, introduced by Father George Shehata Kanawati (Egypt, Dar Al-Maaref, 1971).
7 -Louis Jean Calvet, The War of Languages and Language Policy, trans. Dr. Hassan Hamza, Center for Arab Unity Studies, Beirut edition, 2008.
8- Philip Schaff, History of the Christian Church, trans. Fouad Kanaan (Cairo, Dar Al-Thaqafa, 2001).
9 -Dictionary of Saints. "The Martyrs Marian and Jacob." Coptic Treasures Project. Accessed 15/20/2025.
10 -Muhammad Doumir and Imad Saoudi, Donatus, the Numidian Rebel Who Ended the Presence of Catholicism in Africa, Algeria: Special Publications (2020), p. 13.
11 -Muhammad Abd al-Mun'im al-Sharqawi, The Rhine in History and Politics (Cairo, Nahda Library, 2018).
12- Muhammad Bayoumi Mahran, Studies in Ancient Arab History (Cairo, Dar al-Ma'rifah al-Jami'iyah, 1998).
13 -Mojtaba Doroudi, A New Breath Emerges in the Shadows, Institute of Iranian Studies, 2019.
14 -Will Durant, The Story of Civilization, trans. Muhammad Badran, (Beirut, Dar al-Jeel, 1982).
15 -Yaqut al-Hamawi, Shihab al-Din Abu Abdullah Yaqut ibn Abdullah al-Rumi al-Hamawi (d. 626 AH), Dictionary of Countries, Vol. 4.
16- Eusebius of Caesarea (264-340 AD), History of the Church, translated by Father Markos Daoud, 2nd ed., (Cairo, Cairo Press, 1979).